الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democtratic Republic Of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry Of Higher Education And Scientific Research

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITY OF TLEMCEN

كلية الآداب واللغات
Faculty Of Letters And Languages
قسم:اللغة والأدب العربي
department

سند بيداغوجي SUPPORT PÉDAGOGIQUE

محاضرات في اللّسانيات العامّة

موجّه إلى: طلبة السّنة الثّانية ليسانس

إعداد: د.آمال بنّاصر

الرتبة: أستاذة محاضرة "أ"

مخبر الانتساب: المعالجة الآليّة للّغة العربيّة

العام الجامعي: 2024-2025

بسم الله الرحمن الرحيم

- ✓ المحاضرة الأولى: تاريخ الفكر اللساني 1.
- ✓ المحاضرة الثانية: تاريخ الفكر اللّساني2.
- ✓ المحاضرة الثالثة: اللسانيات الحديثة: مفهومها/موضوعها/مجالاتها.
- ✓ المحاضرة الرابعة: اللسانيات الحديثة: مفهومها/موضوعها/مجالاتها.
- ✓ المحاضرة الخامسة: اللسانيات الحديثة: مفهومها/موضوعها/مجالاتها.
- ✓ المحاضرة السادسة: اللسانيات الحديثة: خصائص اللّسان البشري.
- ✓ المحاضرة السابعة: اللسانيات والتّواصل اللغوي.
- ✓ المحاضرة الثامنة: وظائف اللّغة.
- ✓ المحاضرة التاسعة: مستويات التحليل اللساني1.
- ✓ المحاضرة العاشرة: مستويات التحليل اللساني2.
- ✓ المحاضرة الحادية عشر: مستويات التحليل اللساني3.
- ✓ المحاضرة الثانية عشر: مستويات التحليل اللساني4.
- ✓ المحاضرة الثالثة عشر: مستويات التحليل اللساني5.
- ✓ المحاضرة الرابعة عشر: الدراسات اللسانية العربية الحديثة1.
- ✓ المحاضرة الخامسة عشر: الدراسات اللسانية العربية الحديثة2.

المحاضرة الأولى: تاريخ الفكر اللّساني 1

إن اهتمام القدماء باللّغة لم ينقطع قط، خصوصا في المجتمعات التي كان للغاتها علاقة مباشرة بالدين : مثل علاقة الهنود باللغة السانسكريتية والأوروبيين باللغتين اليونانية واللاتينية والعرب باللغة العربية، ومع ذلك لم يوجد نتاج لغوي هام قبل القرن الرابع الميلادي سوى كتاب عن قواعد اللغة السنسكريتية ألفه اللغوي الهندي (بانيني) في القرن الرابع، وبالرغم من وضوح هدفه الديني إلاّ أنه وصف فيه النظام الصوتي لتلك اللغة وتركيبها الصرفي والنحوي وصفا دقيقا ، فلقد كان لاكتشاف هذا الكتاب في القرن التاسع عشر أثر عميق في اكتشاف العلاقة الأكيدة بين اللغة السنسكريتية واللغات الأوروبية، مما أعطى دفعة قوية للدراسات المقارنة التي ميّزت القرن التاسع عشر، والتي كان الهدف منها تقسيم لغات البشر إلى أسر أو فصائل تعود كل منها إلى أصل واحد[1].

يلاحظ الدارس للأدب الهندي القديم أنه كان يدو رُ حول مواضيع ذات صبغة دينية أو ميتافيزيقية بحثه، وذلك لما كان للهندوسية من أثر عميق في نفوس الهنود، وما داموا يعتقدون أنهم أصحاب أول ديانة على الأرض، فهم يرون أنّ اللغة الهندية من صنع الإله إندرا، الذي أعطى لكل الأشياء والحيوانات أسماءها[2].

---

[1]–ينظر، نايف حزما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة الكويت، عالم المعرفة، 1987.

[2]–أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 11.

لقد تمت الدراسات الهندية للغة في إطار رؤية وصفية تتعامل مع الظاهرة ال لغويّة بوصفها بنية صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، وقد تولد هذا الاهتمام في الحضارات القديمة عن شعور ديني أساسه الحفاظ على النصوص الدينية الشفهية التي تمثل الفيدا، ذلك الكتاب العقيدي الذي ظهر حوالى 1000 – 1200 ق.م والذي يمثل عقيدة وشريعة البراهمية، ولعلّ هذا الحرص تولد عن شعور بتلك الفوارق اللهجية الموجودة على بلاد الهند القديمة والتي تظهر في عادات كلامية متباينة من شأنها التأثير في سلامة نطق النصوص المقدسة أو سوء فهمها، غير أنّ المثير للاندهاش هو تحوّل الرغبة الدينية إلى درس منهجي يتخذ من اللغة السنسكريتية موضوعا للدرس ويجعلها بؤرة فى اهتمام التفكير الهندي القديم[1].

أولا: الدراسات اللّغوية عند الهنود

درس علماء الهنود قضية نشأة اللغة وقد تحققوا من الدور المحدود جدا الذي يمكن أن يقوم به عامل المحاكاة الطبيعية في اللغة، وأنّ العلاقة العرفية ومبدأ التواضع الاجتماعي هو العلاقة النموذجية في ظهور اللغة وتطورها، ويبدوا أن هذا الموقف أسس على شعور باعتباطية العلاقة بين اللفظ ومعناه، كما لمس الهنود فى اللغة طبيعتها الخلاقة في التعبير عن المعاني اللامنتهية انطلاقا من مصادر محدودة، كما أنّ المعاني التي تتخذها اللفظة

[1]–ينظر: بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، 2006، ص 51.

الواحدة كثيرة بالنظر إلى تعدد السياقات التي ترد فيها تلك اللفظة أو غيرها، وفي هذا السياق ناقشوا الفرق بين الحقيقة والمجاز وحدود كل منهما في اللغة[1].

وفي مجال الصوتيات ترك الهنود ملاحظات هامة في وصف نظام لغتهم الصوتي اعتمادا على مبدأ السماع، فقد وصفوا الجهاز النطقي من خلال تقسيم أعضاء النطق إلى أعضاء فموية (أسنان، لسان، شفتين) أو أعضاء غير فموية (مزمار، رئتين، فراغ أنفي)، كما قسموا الأصوات إلى أصوات أنفية، وغير أنفية، أما منهجهم في وصف الأصوات فقد انطلق من أقصى الحلق إلى الشفتين كما قسموا الأصوات بسبب وضعية الإعاقة التي تعترض الهواء أثناء النطق مما جعلهم يميزون بين أصوات صوامت وقفية وأنفية واحتكاكية وأشباه صوامت.

وقد تم التّمييز بين الجهر والهمس بالرجوع إلى انغلاق أو انفتاح المزمار وإلى جانب هذه الاهتمامات الصوتية تحدث الهنود عن ثلاث نغمات في السنكسكريتية الفيدية، وهي النغمة العالية والمنخفضة والهابطة، كما تحدثوا عن المقطع والطول ومدة الصوت أثناء النطق به[2].

وقد بيّن الهنود في إطار دراساتهم النحوية أنّ الكلمة تنقسم إلى أسماء وأفعال متصرفة وحروف جر وأدوات[3].

---

[2]–بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللّسانيّة المعاصرة ، ص 51.

[1]– المرجع نفسه ، ص 52–53.

[2]–المرجع نفسه، ص 53.

ويشترط الهنود شروطا لمقبولية الجملة هي: توافر عناصر هي: إمكانية التوقع المتبادل، والمناسبة الدّلالية، والتّجاور في الزمان كما بنوا انقسام الفعل في لغتهم إلى ماضٍ وحاضر ومستقبل وعرفوا المفرد والمثنى والجمع منذ عصر مبكر مثلما أشار إلى ذلك أحمد مختار عمر.

كما اهتدى التفكير الهندي في النّحو إلى نوع من الكلمات يجمع بين الخصائص الفعلية والإسمية، وهو ما يقابل عندنا، اسم الفعل كما أشاروا إلى دلالة الحروف في ذاتها أو في غيرها هذا بالنسبة إلى النحو أما علم الأصوات فقد كان علما مستقلا عندهم أولوه عناية فائقة للسبب الديني الذي أتينا على ذكره – سابقا – وتبرز إسهاماتهم في جوانب كثيرة أهمها تقييم الأصوات بسبب مخارجها وصفاتها ودور الحنجرة في حدوثها، وقد كان تقسيمهم على ما يبدو مبنيا على درجة تقارب أعضاء النطق عند العملية، وقد ألمع إلى هذه الفكرة الدكتور السعران في كتابه علم اللغة مقدمة إلى القارئ العربي ومما تجدر الإشارة إليه هو احتواء الأبجدية الهندية على 51 حرفا. هذا ولم يهتم الهنود بالدراسة المعجمية والظاهر أن الخوف على نطق السنسكريتة كان أكثر وأقوى درجة من الخوف على عدم فهمها، ولكونها لغة ف ئ معينة وليست لغة عامة الشعب ولعل أولى الأعمال القليلة في هذا المجال ارتبطت بشرح الكلمات الصعبة في الفيدا في العصور المتأخرة نسبيا في شكل معاجم معاني وهو

الأماراكوزا وقد ألم ح محمود جاد السرب في كتابه علم اللغة نشأته وتطوره إلى وجود معجم مهم ظهر حوالي 11م[1].

بانيني: يعتبر بانيني إمام نحاة الهنود، وأبرزهم على الإطلاق، وذلك للدّقة التي صاغ بها القواعد النحويّة والصوتية للسنسكريتية، ويعد سيبويه اللّغة السنسكريتية، وهو من شمال الهند، عاش في القرن الرابع أو الخامس قبل الميلاد (حوالي 350 ق م إلى 250 ق م)، وعلى يده وجد النّحو الهندي صياغته الكاملة على شكل كتاب يضم 4000 قاعدة نحوية منظومة أقرب إلى المعادلات الجبرية الرياضية، وهذا الكتاب هو المصدر الأول والأخير في نحو الهندية القديمة[2]. أما البحوث التي صدرت بعد ،بانيني، فلم تكن إلا مجرد شروح وافية تعكس بدقة مبادئ هذا العلامة، ومن أشهر هذه الشروح شرح "باتنجالي"، ويتميز نحو بانيني بخصائص ثلاث وهي:

الشمولية: أي الدراسة الشاملة لكل الجوانب المتعلقة باللغة.

الانسجام: أي عدم التناقض الكلي والمستمر في دراسة الظاهرة اللغوية.

الاقتصاد: أي الاقتصاد في استخدام الكلمات والإيجاز في التعبير عن النتائج، وذلك باستعمال أسلوب علمي، يسود فيه الاختصار وتستعمل فيه رموز الجبر ويتفادى فيه الحشو

---

[1]– نعمان بوقرة، اللسانيات: اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، ط1، 2009، ص 36–37 بتصرف.

[1]–أحمد عزوز، المدارس اللسانية–أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، دار آل الرضوان– وهران، ط 2، 2008، ص 29.

والتكرار[1].

ثانيا: الدراسات اللغوية عند اليونان

في القرن السادس قبل الميلاد، بدأ الفكر الإغريقي يتبلور في جميع الميادين، وقد لعبت العبقرية الإغريقية دورا عظيما في بناء الحضارة الإنسانية الحديثة ويرجع كثير من الباحثين هذه العبقرية إلى درجة الوعي وحرّية الفكر اللذين لم يسبق للعالم أن شهد مثلهما من قبل.

من المسائل المثيرة للانتباه ذلك الجدال الذي دام عدة قرون بين علماء الإغريق حول نشأة اللغة، وأدّى بهم إلى الانقسام إلى فريقين الطبيعيون والاصطلاحيون، ويرى الفريق الأول وعلى رأسه أفلاطون أنّ اللغة من صنع الطبيعة، أي أنها انحدرت من أصل تحكمه قوانين خالدة غير قابلة للتغيير، أمّا الفريق الثاني الذي يتزعمه أرسطو فيؤكد أن اللغة الاصطلاح، أي أنّها وليدة العرف والتقليد.

وأدى النقاش بين دعاة الطبيعة والاصطلاح إلى الخوض في مسألة أخرى وهي البحث عن العلاقة بين أشكال الكلمات ومعانيها، وعلى خلاف دعاة الاصطلاح، أكد دعاة الطبيعة على التطابق الموجود بين الدّال والمدلول، ورأوا أنّ العوام من النّاس لا يدركون سرّ هذه العلاقة البديهية، وذلك على عكس الفلاسفة الذين يتمتعون بقدرات فكرية تمكنهم من تفسير

---

[2]–أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتطور، ص 13–14.

كل الحقائق الكامنة، ومن هذه النظرة الفلسفية انبثق علم أصول الكلمات، الذي يبحث في أصل الكل وبالتالي عن معناها الحقيقي.[1]

إن أول إنجاز لغوي في اليونان حدث في حقبة الألف سنة الأولى قبل الميلاد حيث قاموا بتصميم نظام حروف ابجدية لكتابة اللغة اليونانية، وقد صار هذا النظام أساس الحروف الأبجدية اليونانية للغة أثينا الكلاسيكية واللهجات الأوربية الأخرى.[2]

أما النحو اليوناني فهو نحو تقعيدي وتعليمي وتربوي وكانت الصفة الغالبة عليه هي الكشف عن قواعد تميّز صواب الكلام من خطئه[3].

وقد اعتمد نحاة اليونان الفلسفة والمنطق في وصف لغتهم مما جعل بعض الدارسين يرى أنّ سبب تخلف النحو الإغريقى هو ارتباط نحاة الإغريق بأسس ومبادئ منطقية وفلسفية اعترضت طريقهم نحو الملاحظة العلمية الدقيقة.

وكان مفكرو اليونان يدرسون النّحو ويسمونه بلاغة، ويدخلون فى هذه الدراسة الجملة وأنواعها وأصناف البديع من المحسنات اللفظية، فقالوا الجملة أربعة أنواع الدعاء، السؤال الإخبار والأمر[4].

---

[1]– أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتطور، ص 15–16.

[2]–شرف الدين الراجحي، سامي عيّاد حنّا، مبادئ علم اللسانيات الحديث، دار المعرفة الجامعية، 2016، ص30.

[1]–ينظر: محمود السعران، علم اللّغة، مقدمة إلى القارئ العربي –دار الفكر العربي–، ط، 1999، ص 321.

[2]–ينظر: أحمد عزوز، المدارس اللسانية–أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، ص 48–49.

وأشاروا إلى العلاقات الصوتية المؤلفة لأجزاء الكلام. أما أفلاطون فقد تمثلت مساعيه في تمييز أنواع من الفونيمات هي الصوائت في مقابل الصوامت وهذه الأخيرة – عنده – منها الوقفي ومنها الاستمراري والصوامت الوقفية لا يمكن نطقها دون صوت صائت مجاور، كما كان على وعي بالفروقات الدلالية الناتجة عن اختلاف مواضع النبر في الكلمة الواحدة نبر المقطع الثاني يجعل الكلمة دالة على صديق الآلهة ، di/filoc ومثال ذلك عندهم كلمة ونبر المقطع الثاني يجعلها دالة على اسم علم، ويتزايد الاهتمام الصوتي عند الرواقين من معالجتهم الظاهرة المقطعية والنبر في اللغة اليونانية مما يمكن أن يساعد علماء الصوتيات الحديثة في إعادة بناء النظام الفنولوجي لهذه اللغة القديمة، وفي مجال القواعد ركز اليونانيون جهودهم النحوية على اللغة المكتوبة التي اعتمدها المؤلفون الكلاسيكيون في العصر الأتيكي، ويمكن أن نقول أن جهودهم الصرفية كانت تأسيسا للجهود النحوية التي تأخرت زمنيا بالنسبة للأولى بحوالي قرنين من الزمن ذلك أن العناية الأولى كانت بالكلمة بوصفها كيانا مفردا رغم وجود جهود فردية منقطعة عنيت بمعالجة الفئات النحوية كمعالجة بروتاجوراس (75 ق م) لفئة الاسم كجنس في اللغة اليونانية، كما تختلف من نوع لآخر بحسب اختلاف أشكالها التركيبية كالاستفهام والتعجب والتقرير والأمر، وفي مجال الجملة يقابلنا تقسيم أفلاطون مكوناتها وهي المكون الاسمي والمكون الفعلي، وأضاف أرسطو نوعا ثالثا هو السند السموي أو ما عرف لاحقا بالرابط والأداة والضمير، والحق أن هذا التقسيم المنطقي للعبارة (أو القضية) هو ذات التقسيم الذي يحلل الجملة عندهم إلى عناصرها

الأساسية أي الكلمات [1]. لقد اهتمّت الشّعوب القديمة بدراسة اللّغة، وذلك لغرض ديني وتعليمي، حيث بحثت في نشأة اللغة، ودرست القواعد الصوتية والصرفية، والنحوية لحماية كتبها المقدّسة، ولضبط الكلام والكتابة، ومن أقدم الشعوب التي اهتمّت بالدّراسات اللّغوية نذكر الهنود واليونان.

[1]– نعمان بوقرة، اللسانيات: اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص40.

المحاضرة الثانية: تاريخ الفكر اللّساني 2

تنتمي اللغة العربية إلى الأسرة السامية التي تضم عددا من اللغات القديمة منها العبرية والأشورية والسريانية والكنعانية والآرامية والحبشية. ويتفق معظم اللسانيون على أن اللغات السامية قد ظهرت لأوّل مرّة في أرض بابل بالعراق، ثم انتشرت في شبه الجزيرة العربية والبقاع المجاورة لها، ومع مرور الزمن اختلفت هذه اللغات عن اللغة الأولى التي تفرعت عنها، وظلت اللغة العربية محافظة على أهم خصائص اللغة السامية الأولى لأنها كانت تعيش معزولة عن العالم في شبه جزيرة العرب، ولا تستعملها إلا القبائل العربية في هذه المنطقة الصحراوية[1].

عَرف العرب لغتين، الأولى: لغة الجنوب أو اللغة القحطانية والثانية لغة الشمال أو اللغة العدنانية، وكان بينهما فروق كبيرة، ثم تقار بتا تحت تأثير عوامل كثيرة: كالحروب والتجارة والأسواق الأدبية كسوق عكاظ، إلى أن فرضت اللغة العدنانية سيادتها على القحطانية وسائر اللغات واللهجات العربيّة، فأصبحت معروفة بأنها اللغة العربية الفصحى لغة القرآن والمعاجم والشعر والأدب[2].

أمّا عن الدراسات اللغوية العربيّة فقد بدأت تتطور بعد ظهور الإسلام فقد ناقشوا قضية نشأة اللغة: منهم من قال أنّها وضعية اصطلاحية وضعها العربي الأول لتيسير الاتصال وتلبية المطالب الاجتماعية كما يظهر ذلك عند ابن جنّي في كتابه الخصائص، ومنهم من

---

[1]–أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتطور، ص 35.

[2]–ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

قال أنها توقيفية أي أنّها إلهام من الله تعالى إلى عبده الأول آدم عليه السلام، وحجتهم في ذلك قوله عز وجل: "وَعَلَّمَ آدَم الأسْمَاء كُلَّهَا.

النحو العربي:

1-نشأته:

يشير العديد من الباحثين إلى أن نشأة النحو العربي كانت خوفا من اللحن الذي ر آه العلماء خطرا على القرآن الكريم والعربيّة، لكن بعض الباحثين رأوا أن النحو العربي نشأ لفهم القرآن الكريم باعتباره المصدر الأول للأحكام الشرعية ا لذي تناول حياة المسلمين الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية[1].

أما البداية التي لا جدال حولها للنّحو، فكانت على يد أبي الأسود الدولي[2].

قال أبو الأسود إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فانقط النقطة نقطتين[3].

تتعدد الروايات عند القدماء في من يدعونه بـ "واضع علم النحو "، ولكن تلك الروايات تكاد تجمع إلى القرن الثالث الهجري – وبصيغة الجزم – على أن أبا الأسود الدول ي (ت69هـ) هو واضع علم النحو.

---

[1]-ينظر: شرف الدين الراجحي وسامي عيّاد حنّا، مبادئ علم اللّسانيات الحديث، ص 72.

[2]-ينظر: أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتطور، ص 36 عن حسام تمام، الأصول: دراسة ابيستيمولوجية للفكر اللّغوي عند العرب، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1982، ص 22-23.

[3]-المرجع نفسه، الصفحة نفسها، عن ابن النديم، الفهرست، تحقيق رضا تجدّد، طهران، مصر، 1971، ص 45.

وبعد منتصف القرن الرابع الهجري يتردد السيرافي (ت 368م) في نسبة وضع النحو بين أبي الأسود، ونصر بن عاصم الليشي (ت 89هـ)، وعبد الرحمن بن هرمز (ت 117هـ)، ويحيى بن يعمر (ت 129هـ).

ويتابع السيرافي على هذا التردد ابن النديم (ت 385هـ). وتدل الروايات المذكورة عندهما أن وضع النحو كان باشتراك أبي الأسود مع أحد تلامذته ، أو من وضع أحد المذكورين وحده من غير أبي الأسود.

ويمكن أن يُلحظ أن كثيراً من نصوص الروايات المسرودة في تلك النشأة تلتقي في أن معظم رواتها الذين ينسبون وضع النحو إلى أبي الأسود بإشارة من علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هم شيعة ، بل أغلبهم شيعة متعصّبون.... ومعنى هذا أن قضية نشأة البحث اللساني العربي قد اتخذت طابعاً سياسياً. أمّا في القرون التالية بعد القرن الرابع الهجري، فلا يقدم العلماء جديداً في شأن الخلاف في وضع النحو، كما يقول د. علي أبو المكارم، وكثير من تلك الروايات ترجع وضع النحو إلى أبي الأسود بإشارة من علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وبعضها بإشارة من زياد بن أبيه، أو عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما)، أو عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وهنا قد يجد المتأمل تأكيداً للبروز الواضح للعامل السياسي والمذهبي في تلوين بدايات هذه النشأة فيما بين السنة والشيعة من جهة ، والعلويين والأمويين والعباسي من جهة أخرى.

ويمكن أن يلمح الباحث من كل ذلك ما يمكن أن يُطلق عليه النشأة الرسمية للنحو، كما يذهب إلى ذلك الدكتور علي مزهر الياسري ، حيث تدل الروايات أن الأمر بهذا العلم كان أمراً رسمياً من جهات عليا من خلال تضافر الروايات – على افتراض صحتها أو صحة بعضها –، وربّما كان الدافع لهذا الأمر أيضاً هو دافع قومي اجتماعي ، يقصد إلى المحافظة على اللغة العربية من التأثر بأفواج الشعوب التي دخلت الإسلام، إضافة إلى أن تثبيت الوضع اللغوي للفصحى فيه أكبر مساعدة على ترسيخ الدين الإسلامي.

وكون أن النحو نشأ نشأة رسمية أمر غير واضح، فلم ينشأ علم من العلوم كائناً ما كان عن طريق أمر رسمي ، وإنما هي حالة عقلية حضارية تصل إليها الأمم تتمكن فيها من نقد ذاتها، وتسعى فيها إلى حل مشكلاتها، وتنشأ عن تلك الحالة قدرة على التفكير ثم تنشأ العلوم المختلفة وتتطور بتطور الحالة العقلية الحضارية للأمة.

وعلى كل حال فإننا إذا عدنا إلى الروايات المروية حول أسباب بدايات البحث اللساني فإننا نجدها "تضطرب في وضع النحو، فنجدها تتصل بمناسبات فردية محدودة يغلب عليها طابع التكلف أحياناً، فهي مرّةً بإشارة الإمام علي إلى أبي الأسود الدولي في أمر فساد العربية بسبب اختلاط العرب بالأعاجم، وأخرى بسبب سماع أبي الأسود الدولي لمن قرأ آية لحن في إعرابها، أو سماع ابنته وهي تخلط بين أسلوبي الاستفهام والتعجب، أو أنه أعجمياً لا يقيم الكلام كما ينبغي فأشفق له وأحس بأن هؤلاء المسلمين من غير العرب حين دخلوا

الإسلام أصبحوا إخواناً لهم ؛ وبهذا وجب على العرب أن يساعدوهم في فهم لغة القرآن والنطق بالعربية نطقاً سليما".

ولعل من المناسب هنا إيراد أقدم نص يتناول مسألة أولية البحث اللساني العربي من باب التمثيل لتلك الروايات. يقول محمد بن سلام الجمحي (ت 231هـ): "كان أوّل من استنّ العربية، وفتح بابها ، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها أبو الأسود الدّولي... وإنما قال ذلك حين اضطرب كلام العرب فغُلبت السليقة، ولم تكن نحوية فكان سراة الناس يلحنون، ووجوه الناس، فوضع باب الفاعل والمفعول به والمضاف وحروف الجر والرفع والنصب والجزم[1].

2-الإعراب:

النحو في اللغة: الطريق والجهة والجانب، وعلم النّحو، علم إعراب كلام العرب. [2]

الإعراب هو التّغيير الذي يطرأ على آخر الكلمة العربي حسب موقعها من الكلام، للإفصاح عن المعاني المختلفة، وهو تغيير ناشيء عن تأثرها بما يسبقها من كلمات، فاللغة العربية لغة حساسة يغلب أن يتأثّر معناها بكل ما يدخل على الكلمات والأساليب من تغيير مهما كان موضعه، وأيا كان نوعه. ولذلك يختلف معنى الكلمة، باختلاف موقعها من الكلام وحركتها فيه. [3]

---

[1]-جمعان بن عبد الكريم، التطور الإبستيمولوجي للخطاب اللساني -غموض الأوليات-، دار ،ط 1، 2010، ص 14-15-16-17 بتصرف..

[2]-أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتّطور، ص 37.

[1]-محمد خاقاني أصفهاني، عطا محمد أبو جبين، الألسنية العربية، دار جرير للنشر والتوزيع، ط 1، 2013، ص 106-107.

وتمتاز لغة العرب بظاهرة فريدة بين اللغات هي ظاهرة الإعراب، ويقصد به –هنا– الإبانة والفصاحة وسميت العربية باسمها، لأنّها تعرب عما في النفس البشرية، قال ابن فارس: (فأما الإعراب ففيه تميز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين، وذلك أن قائلاً لو قال: (ما أحسَنَ زَيْدْ) غير مُ عْرب أو ضرب عَمْرْ زيداً) غير مُ عْرِبٍ، لم يوقف على مراده، فإذا قال: "مَا أحْسَنَ زيداً" أو "مَا أَحْسَنُ زيدٍ" أو "مَا أحْسَنَ زيدٌ" أبان بالإعراب من المعنى الذي أراده.

وللعرب في ذلك ما ليس لغيرها فهم يَفْرُقُون بالحركات وغيرها بين المعاني ، يقولون "مِفْتَح للآلة التي يفتح بها، ومَفْتَحْ لموضع الفتح، ومَقَصُ لآلة القص ، ومَقَصٌّ للموضع الذي يقع فيه القص، و"مِحْلَبٌ" للقدح الذي يُ حْلَبُ فيه، و"مَ حْلَبٌ" للمكان الذي تُ حْتَلَبُ فيه ذوات اللبن.

وزاد ابن فارس هذه الظاهرة تقريراً وتوضيحاً بقوله في موضع آخر من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب: الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام، ولا صدر من مصدر، ولا نعت من تأكيد.

ولما أصابت العربية حظاً من التطور أضحى الإعراب أقوى عناصرها، وأبرز خصائصها، بل سر جمالها كله وأمست قوانينه وضوابطه هي العاصمة من الزلل ، المعوضة عن السليقة، لأن الناس أدركوا حين بدأ اختلاطهم بالأعاجم، أنهم لولا خلاطهم لهم لما لحنوا

في نطق ولا شذوا في تعبير، فقد كان يثقل على هؤلاء الأعاجم إخراج أحرف الحلق وأحرف الإطباق بوضوح أصواتها في العربية، فإذا هم يحرفون مثلا "عربي" إلى "أربي" و"طرق" إلى "ترك" حتى شكا الناس من فساد الألسنة واضطرابها.

ولم يكن بد من أن يتأثر العرب بأولئك الأعاجم مع أنهم كانوا قد ورثوا عربيتهم معربة، وقرأوا القرآن معرباً، وتناقلوا أحاديث نبيهم معربة.

وإن أدلة كثيرة لتقوم على شعور العرب بوراثتهم لغتهم معربة: فهذه أمارات الإعراب باطرادها وسلامتها واضحة فيما صح من أشعار الجاهليين، وذلك التصرف الإعرابي ما فتئ يراعى بدقة بالغة حتى أوائل القرن الثالث الهجري يوم كان الرواة والإخباريون ي تصلون بالأعراب في البادية ليأخذوا من أفواههم اللغة ويعودوا ألسنتهم الفصاحة والبيان.

أما ترتيلهم القرآن معربا فما تحسب عاقلا في الدنيا يرتاب فيه، ولم يزعم أحد من العلماء قديما أو حديثا، عامية الأسلوب القرآني أو تجرده من ظاهرة الإعراب لأن ما في القرآن من الألفاظ الصالحة لأن تقرأ –ربما بأكثر من وجه ـ كان السياق فيه –غالبا – بعين قراءته المثلى، ويفرض وجهه الأفضل، ولا يعين قراءة ما، إلا تحريك الأواخر بالحركة الإعرابية المناسبة، ومن أوضح الأمثلة على ذلك قوله تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء). فالمعنى نفسه يفرض رفع العلماء فاعلا، ونصب اسم الجلالة مفعولا، لأن المراد

حصر الخوف من الله في العلماء، لا حصر الخوف من العلماء في الله، فإنما يخشى الله حق خشيته العلماء العارفون بجلاله وعزته[1].

3-النحاة العرب والمدارس النحوية : من النحاة العرب الأوائل، الخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي ولد بالبصرة سنة 100هـ، وتوفي بها سنة 175هـ، وقد اهتمّ الخليل بدراسة النحو والصرف والقياس والمعاجم والصوتيات، لقد لعب الخليل دورا رئيسيا في بناء نظرية عربية كاملة شملت كل مستويات اللغة من صوتيات ونحو ودلالة.

ويجمع النحاة العرب على أن النحو العربي قد بلغ ذروته على يد سيبويه في آخر القرن الثاني للهجرة.

ومع انتشار الإسلام في العراق أصبحت الكوفة والبصرة مركزين من مراكز المسلمين، ثم أنشئت في هاتين المدينتين مدرستان نحويتان سمينا "بمدرسة البصرة ومدرسة الكوفة "، وكان بينهما خلاف في القضايا النحوية، وقد تفوقت مدرسة البصرة على مدرسة الكوفة في المسائل النحوية حيث لقيت مصطلحاتها رواجا كبيرا في أوساط الدارسين والباحثين بالمقارنة مع مدرسة الكوفة التي كانت مصطلحاتها غير دقيقة.

ومع مرور الزمن ظهرت مدارس نحوية أخرى مما أدى إلى اتساع الاختلاف في رؤية الظواهر اللغوية والحكم عليها، فكانت اختلافات في المسألة النحوية الواحدة.

---

[1]-ابراهيم صبيح، أحمد حمادن حسين عبد الحليم، مأمون جرار، عبد القادر أبو شريفة، سعود عبد الجابر -اللغة العربية- دراسات في اللغة والنحو والأدب، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص 41-42.

ويتفق النحاة العرب على أنّ هناك مؤلفات عديدة في علوم اللغة والنحو قد ضاعت من بين أيدي العرب، ولم تصل إلينا إطلاقا، ويلاحظ القارئ "للكتاب" أنّ سيبويه قد ذكر آراء النّحاة الذين سبقوه منهم عبد الله بن إسحاق الحضرمي (ت 117هـ) وعيسى بن عمر الثقفي (ت 149هـ) وأبو عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد الفراهيدي، ويونس بن حبيب[1].

ارتبطت الدراسات اللغوية العربية ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم، فبانتشار ال لّحن، وخوف عليه من التحريف، ظهر علم النّحو، ومن هنا كانت الانطلاقة الأولى للدراسات اللغوية العربية لتستمرّ مع العديد من العلماء نذكر منهم: الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبوية و...ومدرستي البصرة والكوفة.

[1]-ينظر: أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتطور، ص 37-38-39-40، بتصرف.

المحاضرة الثالثة: اللسانيات الحديثة: مفهومها وموضوعاتها ومجالاتها

1-مفهوم اللسانيات:

تعرف اللسانيات linguistics) وتسمى أيضا الألسنية، وعلم اللغة بأنها "الدراسة العلمية للغة" تمييزا لها عن الجهود الفردية، والخواطر، والملاحظات التي كان يقوم بها المهتمون باللغة عبر العصور. ومن الشائع في تاريخ البحث اللغوي أن الهنود، والإغريق كانت لهم اهتمامات باللغة منذ أكثر من ألفين وخمسمائة سنة. وكثيرا ما يشير مؤرخو البحث اللغوي الغربيون إلى جهود الهنود، والإغريق، ولكنهم يغفلون جهود العرب، والمسلمين في هذا المجال.

وكما يعلم الكثير من دارسي العربية، فقد تمكن النحاة العرب من وصف العربية، ووضع قواعدها الصرفية والنحوية، ووصفوا أصواتها، وشرحوا نظامها الصوتي، وألفوا المعاجم، وكتب اللغة المختلفة. ولعلّ أبرز الإنجازات التراثية في مجال اللسانيات ذلك الإسهام البارز للأصوليين في تحليل الخطاب، والتمييز بين أنواع مختلفة من الدلالات، والتعرض للأصول التخاطبية، والمفاهيم الخطابية الاستنتاجية، والأسس التي تستند إليها.

ويرى بعض المؤرخين أن نشأة اللسانيات بدأت في القرن الثامن عشر مع وليم جونز William Jones الذي لاحظ شبها قويا بين اللغة الإنجليزية من جهة، واللغات الآسيوية والأوروبية من جهة أخرى بما في ذلك اللغة السنسكرتية Sanskrit، وهو ما دعاه إلى استنتاج وجود صلة تاريخية، وأصل مشترك بينها.

وفي بداية القرن العشرين أخذ البحث اللغوي طابعا علميا على يد اللغوي السويسري فرديناند دو سوسور (1857-1913) Ferdinand de Saussure الذي لقب بأبي اللسانيات الحديثة. وعلى الرغم من أنّ اهتمامه طيلة حياته العلمية كان منصبا على اللسانيات التاريخية، فقد كان للفصل الذي خصصه للدراسات التزامنية في آخر حياته أثر جذري في اللسانيات الحديثة، وقد حال الموت دون نشر هذا العمل، فقام اثنان من زملائه، وهما تشارلز بالي Charles Bally، وألبرت شيشه اي Albert Sechehaye بجمع المحاضرات التي كان يلقيها على طلابه بالاستعانة بما دونه هؤلاء الطلاب وما تركه دي سوسور من مذكرات ،ونشراها في كتاب بعنوان (محاضرات في اللسانيات العامة Course de Linguistique Generale)، وقد عدَّ هذا الكتاب ثورة في الدراسات اللغوية.

وواكب توجيه دو سوسور اهتمام اللغويين إلى أهمية المنهج التزامني في دراسة اللغة ظهور أحد الإناسيين anthropologists في أمريكا، وهو فرانز بواز Franz Boas الذي أرسى دعائم المنهج الوصفي في اللغة. لخص بواز منهجه في مقدمة كتابه (دليل اللغات الهندية الأمريكية Handbook of American Indian Languages)، وكان له فضل على كثير من اللسانيين الأمريكيين الذين جاءوا بعده. وقد عني الأمريكيون في تلك الفترة بدراسة لغات السكان الأصليين للقارة الأمريكية التي كانت معرضة للانقراض، واتسم منهجهم في دراسة تلك اللغات بالنظر إليها على أنها أنظمة مستقلة عن غيرها[1].

[1]-محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب لبجديدة المتحدة، ط1، 2004، ص 9-10-11.

ومن اللسانيين البارزين في مجال صبغ الدراسات اللغوية بطابع العلمية اللساني الأمريكي ليونارد بلومفيلد Leonard Bloomfield (ت 1949). الذي عُدّ أول الداعين إلى اتباع منهج موضوعي في دراسة الظواهر اللغوية، وأملى عليه التزامه بالمدرسة السلوكية أن يبعد الكثير من المناهج التي تعتمد على الوسائل الذاتية في دراسة اللغة كالاستبطان introspection، ونحوه. ودعا إلى التوسع في جمع المادة اللغوية المدروسة، وإخضاعها إلى تحليل علمي منظم.

وقد وجّه ناعوم تشومسكي Noam Chomsky، وأتباعه نقدا حادا إلى المدرسة السلوكية، ذاهبا إلى القول بأنه مهما توسعنا في جمع المادة اللغوية فليس بإمكاننا أن نعرض لكل تركيب لغوي؛ لأن المتكلمين قادرون على تأليف تركيبات لم يسبق لهم أن سمعوها من قبل. وعلينا بناء على ذلك. أن نوجه اهتمامنا إلى مقدرة المتكلم التي تتيح له هذا الإبداع اللغوي، وليس إلى الجمل اللغوية نفسها. وبذلك بدأ الاهتمام بأسس النظام اللغوي التي تفسر قدرة المتكلم على استخدام عدد غير محدود من الجمل اللغوية اعتمادا على عدد محدود من الأسس والقواعد اللغوية وهكذا أعاد الاعتبار لبعض وسائل البحث التي استبعدها السلوكيون كالاستبطان، والحدس؛ إذ بهاتين الوسيلتين يمكن للباحث، والمتكلم السليقي أن يقدرا ما حذف من الجملة المنطوقة بالفعل، وأن يكتشفا الفرق بين ما يقال بالفعل، وما يجوز قوله لغةً. وعليه يكون الحدس وسيلة ناجعة يمكن للغوي الاعتماد عليها في الحكم على المادة اللغوية، وتفسيرها. وقد أدت هذه الآراء إلى صبغ البحث اللغوي بصبغة مُغرقة في التجريد،

وقدَّمت هدفا جديدا للبحث اللغوي يتجاوز مجرد الوصف للمادة المدروسة إلى تفسيرها، إضافة إلى كونها لفتت الانتباه إلى أهمية المعرفة اللغوية للمتكلمين السليقيين كما هي موجودة في أذهانهم، وليس كما ينطقونها بالفعل.

ولكنّ أفكار تشومسكي انتكست بظهور ما يعرف بعلم التخاطب pragmatics الذي يترجمه بعض اللسانيين العرب بالذرائعية حينا، وبالتداولية، أو النفعية حينا آخر، وهي تراجم غير موفقة؛ لأن هذا المصطلح (وهو إغريقي الأصل) يفسره الغربيون بأنه علم الاستعمال the science of use، الذي يتفق تماما مع مباحث الاستعمال المقابلة لما يعرف بالوضع عند علماء أصول الفقه، والبلاغيين العرب القدماء. وعلى الرغم من أن الاستعمال في التراث العربي والإسلامي لم يصبح علما لغويا مستقلا كما حدث للوضع، فإن تسمية pragmatics بعلم الاستعمال قد تكون أفضل من غيرها مما ذكر، وإن كنت أفضل ترجمته بعلم التخاطب، وهي ترجمة تراعي "ماصدق" اللفظ لا "مفهومه" بالمعنى المنطقي للمصطلحين، حيث يقصد بمباحث الاستعمال ما يدخل في إطار المباحث التخاطبية تماما وبغض النظر عن ترجمة اسم هذا العلم إلى العربية فإن ما ينبغي ذكره هنا يتلخص في أن المهتمين بعلم التخاطب يرو ا أن دراسة الل ّغة بمعزل عن السياقات التي تستخدم فيها أمر غير سليم على الإطلاق، فالسياق، وعناصر خارجية أخرى كالمخاطب، والمخاطب، وما قيل ،سابقا ،ومعارفنا، وخبراتنا السابقة، والعناصر المكونة للمقام التخاطبي، وقدرة

المتخاطبين على الاستنتاج لا يمكن إغفالها في التوصل إلى الفهم السليم لكلام المتكلم، وبلوغ تخاطب ناجح.

وأخيرا ينبغي أن نشير إلى أن طبيعة موضوع اللسانيات، والمناهج البحثية المتبعة فيه جعلته علما يجمع بين خصائص العلوم الطبيعية، والعلوم الاجتماعية. ونظرا إلى أنه يتعامل مع اللغة البشرية بوصفها نظاما علاميا semiotic systemفيمكن عده فرعا من فروع علم العلامات (semiotics) [1].

2-فروع اللّسانيات:

1.اللسانيات النظرية واللسانيات التطبيقية:

ترمي اللسانيات النظرية إلى صوغ نظرية لبنية اللغة، ووظائفها بغض النظر عن التطبيقات العملية التي قد يتضمنها البحث في اللغات. أما اللسانيات التطبيقية فتهتم بتطبيق مفاهيم اللسانيات، ونتائجها على عدد من المهام العملية لاسيما تدريس اللغة. ومن الاهتمامات الأخرى التي تدخل في مجال اللسانيات التطبيقية التخطيط اللغوي language planing، وتعلم اللغة بالحاسوب computer-assisted language learning وعلاقة اللغة بالتربية والترجمة والترجمة الآلية machine aided translation، واللسانيات الحاسوبية computational linguistics والذكاء الاصطناعي artificial intelligence، ونحو ذلك. وكثيرا ما ينصرف أذهان الكثيرين عند إطلاق مصطلح اللسانيات التطبيقية إلى

[1]-محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص 11-12.

تعليم اللغات الأجنبية، وتعلمها. وهكذا فإن طرائق اكتساب اللغات، ولاسيما الأجنبية منها، من أهم انشغالات المهتمين باللسانيات التطبيقية وخلافا لبعض مدارس اللسانيات النظرية يحرص اللسانيون التطبيقيون على الكفاية التخاطبية للمتكلمين التي تتحسن بقدر إقحام المتكلم نفسه في المواقف التخاطبية الفعلية للغة المتعلمة[1].

أ-فروع اللسانيات النظرية:

تشمل اللسانيات النظرية فروعا مختلفة تتناول مستويات متباينة (وقد تكون متداخلة) من التحليل اللغوي، وأهم هذه الفروع:

1-علم الأصوات phonetics: يدرس الأصوات الكلامية، وتصنيفاتها من النواحي الآتية:

أ-إحداث الصوت من حيث نطقه والاستعدادات والقدرات الجينية الوراثية التي تؤهل الإنسان لنطق أصوات الكلام، ويتناول هذا الجانب علم الأصوات النطقي articulatory phonetics.

ب-بنية الأصوات، وهي في طريقها إلى أذن السامع، والجوانب السمعية المتعلقة بذلك، ويتناول هذا الجانب علم الأصوات السمعي acoustic phonetics.

ج- العمليات النفسية العصبية التي لها صلة بإدراك الأصوات، ويدرس هذا المجال علم الأصوات العصبي neurological phonetics.

---

[1]-محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص 15.

2-علم الأصوات الوظيفي phonology: يهتم هذا العلم بالأصوات الكلامية ذات الصلة بالدلالة، تلك المسماة بالصيتات phonemes، وتنوعاتها الصوتية allophones في لغة ما، وخصائصها، وأنظمتها، والقواعد الصيانية التي تحكمها وبينما يتناول علم الأصوات الجوانب المادية للأصوات الممكنة في كل اللغات، يتناول علم الصيا ة النظام الصوتي في لغة بعينها، وإن كانت المقارنة مع نظام صوتي في لغة أخرى ممكنة على أية حال.

3-علم الصرف morphology: هو المجال الذي يتناول البنية القواعدية للكلمات، ونظم المصرفات morphemes لبناء الكلمات، والقواعد التي تحكم هذه المصرّفات.

4-علم النحو (أوعلم التراكيب)syntax: ويتناول بنية الجمل اللغوية، وأنماطها، والعلاقات بين الكلمات وآثارها، والقواعد التي تحكم تلك العلاقات ونظرا إلى كون التصريف يتناول قواعد بنية الكلمة، والنحو يتناول قواعد بنية الجملة فقد يطلق على المجال الذي يجمع بين مباحث العلمين علم القواعد grammar. ويتم أحيانا التمييز بين الجوانب والوحدات القواعدية من ناحية، والجوانب والوحدات المعجمية في اللغة من ناحية أخري. ويدرج كثير من اللسانيين المعاصرين علمي الصياتة، والدلالة في علم القواعد، وهو أمر قد يؤدي إلى لبس.

5- علم الدلالة semantics: وضع هذا المصطلح بريال Breal للمجال الذي يعنى بتحليل المعنى الحرفي للألفاظ اللغوية، ووصفها. ولا تقتصر اهتماماته على الجوانب المعجمية من المعنى فقط بل تشمل أيضا الجوانب القواعدية وكذا فإن مباحثه لا تقتصر

على معاني الكلمات فقط، بل تشمل أيضا معاني الجمل، وإن كان اللسانيون يميلون في فترة ما قبل الثمانينيات إلى الاقتصار على معالجة المعاني المعجمية للمفردات فق ط ، دون أن يتطرقوا تطرقا كافيا للعناصر القواعدية ، وبنى الجمل، وكان لتطور النحو التوليدي أثر بارز في توسيع مفهوم علم الدلالة البنيوي المعجمي ليشمل مباحث تتصل بعلم دلالة الجملة sentence semantics.

وهكذا فإن من الموضوعات التي يتناولها هذا العلم:

أ- البنية الدلالية للمفردات اللغوية.

ب-العلاقة الدلالية بين المفردات كالترادف، والتضاد.

ج-المعنى الكامل للجملة، والعلاقات القواعدية بينها.

د-علاقة الألفاظ اللغوية بالحقائق الخارجية التي تشير إليها، وهو ما يدرس في علم الدلالة الإشاري[1].

ب-فروع اللّسانيات التطبيقية:

لقد تفرعت اللسانيات لعلوم عدة، وأصبح لكل فرع علماء ومتخصصون، لكن رغم اختلاف هذه الفروع إلا أن هناك صلات وثيقة بينها، ومن فروعها نذكر:

[1]-محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص 15-16-17.

أ)- اللسانيات الأنتروبولوجية: هي دراسة الألسنة الخاصة بالجماعات البشرية، فهي تبحث في الصلة التي تربط اللغة بالخصائص الثقافية للإنسان في مجتمع معين [1] إذ أن الصلة بين اللغة وثقافة المجتمع تعد من الموضوعات الهامة لعالم الأنتروبولوجيا[2].

ب)- اللسانيات الاجتماعية : تدرس اللهجات في مجتمع ما من حيث الخصائص الصوتية والنحوية والدلالية والصرفية، وتوزيعها داخل المجتمع، ودلالاتها على المستويات الاجتماعية المختلفة، كما تدرس أيضا مشاكل الازدواج اللغوي مثل الفصحى والعامية.

ج)-اللسانيات النفسية : تدرس العوامل النفسية المؤثرة في اكتساب اللغة الأم خاصة عند الأطفال، كما تدرس عيوب النطق والكلام والعلاقة بين النفس البشرية واللغة بشكل عام والاكتساب والإدراك عند المتكلم أو السامع[3].

د)-اللسانيات الحاسوبية : تدرس اللغة على أنها ظاهرة حاسوبية معلوماتية يمكن معالجتها فى الحاسبات الإلكترونية، وذلك من أجل السرعة والدقة العلمية في البحوث اللغوية ومن أجل ترجمة النصوص اللغوية ترجمة آلية فورية[4].

هـ)- اللسانيات التعليمية: أو ما يعرف بعلم التعليم، تهتم بتطوير المحتويات والطرق والوسائل وأساليب التقويم للوصول بالمتعلم إلى التحكم في اللغة كتابة وشفاهة[5].

---

[1]-ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 18.

[2]-ينظر: ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، ط2، 1982م، ص 52.

[3]-نعمان بوقرة، اللسانيات، اتجاهاتها وقضاياها، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص 16-17.

[4]-مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية.

[1]-وزارة التربية الوطنية، التعليمية العامة وعلم النفس، الجزائر، 1999، ص 12.

اللسانيات هي العلم الذي يدرس اللغة في حدّ ذاتها، ومن أجل ذاتها، هذا المفهوم انتقل إلى عدّة ميادين، فتفرعت اللسانيات لعلوم عدة منها: اللسانيات الحاسوبية واللسانيات التعليمية و...الخ.

المحاضرة الرابعة: اللسانيات الحديثة: مفهومها وموضوعاتها ومجالاتها

1/فاردينانند دي سوسور:

ولد فرديناند دي سوسور في جنيف سنة 1857، وقد انحدر من عائلة فرنسية بروستانتية، هاجرت من لوزان خلال الحروب الدينية الفرنسية، في أواخر القرن السادس عشر الميلادي إلى سويسرا. وبعدما تلقى تعليمه الأوّل في جنيف، انتقل دي سوسور إلى برلين لمزاولة دراسته، ومكث هناك يدرس اللسانيات التّاريخية والمقارنة، وفي سنة 1880، انتقل إلى باريس وأقام بها إلى غاية 1891م، ثُمَّ رجع بعد ذلك إلى مسقط رأسه، واستقرّ هناك يدرِّس في جامعة جنيف، إلى أن وافته المنيّة سنة 1913م[1]. وقد أجمع الباحثون أو كادوا على أن حفنة من المبادئ اللّغوية الأوّليّة كرّس لها عالم سويسري حياته القصيرة، في مطلع هذا القرن، حيث لم يمهله القدر لإنهائها وتسجيلها كتابة، وإنّما لم يزد عن إملائها في عدّة برامج دراسيّة على طلاّبه في جنيف؛ تمثّل حجر الزاوية ونقطة الانطلاق في النظرية البنيوية، لا في علم اللّغة فحسب، وإنّما في جميع ميادين الدراسات الانسانية، وهذا العالم هو فرديناند دي سوسور [2] مؤسس مدرسة جنيف، مؤسسا لعصر بأكمله من الدّرس اللّساني كما عدّه جورج لينز مؤسِّس اللسانيات الحديثة، وإليه يرجع الفضل في تحديد المنهج الحديث بإبراز تفاصيله وحدوده، وايضاح مبرّراته وإمكانيات تطبيقه. كما أنّه قام بوضع الأسس التي مهّدت

---

[1]–ينظر: أحمد مومن، اللّسانيات: النشأة والتّطور، ص 118–119.

[2]–صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1985، ص 24.

لتحوّل البحث اللّساني من المنهج التاريخي المقارن إلى البنيوية، فقد طرح في بداية كتابه قضية "بنية اللّغة"، وهي قضية لم يعرها الباحثون قبله اهتماما يذكر.

تلقى دي سوسور تدريبه اللغوي على يد أعلام النحاة المحدثين ولكنّه خرج عليهم وانتقد أفكارهم، واختط اتجاها مختلفا عنهم، وكان لنظريات دوركايم في علم الاجتماع أثر قويّ عليه.[1] تلامذته ومساعدوه الأقربون (شارب بالي وجورج سيشيهاي) هما اللذان جمعا تسجيلاتهما الخاصّة من خلال محاضرات في جنيف وبعض الوثائق التي عثرَا عليها بعد وفاته هنا وهناك، لتصنيف الكتاب المشهور "محاضرات في علم اللسان العام" الذي ظهر لأوّل مرة سنة 1916. وكان لنشر هذا الكتاب الأثر الكبير، تحدّث عنه الكل، حينما ظهرت النظرية السوسوريّة للغة، وعدد من الجامعيين من تخصصات مختلفة (فلسفية، أدبية، اجتماعية) ومن جنسيات مختلفة (فرنسية، روسية، أمريكية، دانماركية، ألمانية) سيهتمون باللسانيات المولود الجديد. ولم تكن الإسهامات الشخصيّة "لدي سوسور" بالهينة، خاصّة مفاهيم الدّال والمدلول، والمرجع، تعارض وتكامل اللغة من جانبها الشكلي (الصّوري)، وفي تكامل المادة الصوتية اللّسانية بدلالة اللّغات[2]. إذ لا يوجد عالم لغوي، أو ناقد أدبي لم يقرأ له، فقد كانت نظريته اللّغويّة، نقطة انطلاق للبنيويّة اللغوية[3].

مرّت الدراسات اللّغوية حسب دي سوسور بثلاث مراحل، وذلك قبل أن تعرف غرضها الحقيقي:

---

[1]–عالم الفكر، المجلّد السادس والعشرون، العدد الثاني، أكتوبر–ديسمبر، 1997، الكويت، ص 226.

[2]–محمد نظيف: ما هي السيميولوجيا، افريقيا الشرق، ط، 1994، ص 39.

[3]–عالم المعرفة: المرايا المقعّرة، عبد العزيز حمّوده، حول نظرية نقدية عربيّة، الكويت، 2001، ص 201.

1-**المرحلة الأولى :** دراسات بدأها الإغريق وتابعها الفرنسيون تسمّى بالقواعد، تقوم على المنطق، وهي دراسات معياريّة، لا تقوم على الملاحظة، هدفها البحث عن القواعد التي تميّز بين الصيغ الصحيحة والخاطئة، ورؤيتها للأشياء ضيقة محدودة[1].

2-**المرحلة الثانية :** ظهرت في الاسكندرية مدرسة تهتم بدراسة فقه اللغة حيث ارتبط هذا المصطلح بالحركة العلمية التي خاضها فريدريك وُلف.

اهتمّ فقه اللغة بتحديد وتفسير وشرح النصوص بالدرجة الأولى، إلاّ أنه لم يهتمّ بدراسة اللغة فحسب، وإنّما درس التاريخ الأدبي والعادات، كما نجده يهتم بمقارنة نصوص من حقب زمانية متباينة ويحدّد لكل مؤلف لغته الخاصة به.

لقد أهملت هذه الدراسات اللغة المنطوقة، واهتمت بالمكتوبة، كما مهدت للألسنية التاريخية.

3-**المرحلة الثالثة :** ظهر فقه اللغة المقارن أو ما يعرف بالنحو المقارن حيث تم اكتشاف إمكانية المقارنة بين اللغات، فهذا فرانز بوب في كتابه: "منظومة تصريف الأفعال في السنسكريتية" لاحظ مدى القرابة بينها وبين اللغة اليونانية والجرمانية واللاتينية وغيرها، وخلص إلى أنّها من عائلة واحدة، ولم يكن بوب السبّاق إلى هذه الدراسات، حيث تناولها الانجليزي جونز قبله[2].

---

[1]-ينظر: فرديناند دي سوسور، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، ص 11.

[2]-ينظر: المرجع نفسه ، الصفحة 11 ـ 12.

2-أسس الفكر اللغوي عند دي سوسور:

إن الموضوع الرئيسي لعلم اللغة –حسب دي سوسور– يتضمن كل مظاهر الكلام الإنساني، سواء أكان لأمم متخلفة أم متحضّرة، أو من اللغات المهجورة أو الكلاسيكية أو فترات الإنحطاط.

وعلى اللّغوي في كلّ فترة أن لا يأخذ بعين الإعتبار الكلام الصحيح واللّغة البلاغية المستأنفة فحسب، ولكن كلّ أشكال التعبير على حدّ سواء. وليس هذا كلّ شيء فإنّه لا يستطيع دائما ملاحظة الكلام مباشرة، فعليه أن يستعين بالنّصوص، لأنّه من خلالها فقط يستطيع الوصول إلى اللّغات التي أهملت أو انعزلت زمانيًّا ومكانيًّا.

إنّ هدف علم اللّغة يجب أن يتّجه إلى:

–وصف ومتابعة كلّ اللّغات الجديرة بالملاحظة، والتي تملك القدرة على استئناف تاريخ العائلات اللّغوية، وإعادة بناء اللّغة الأم لكل عائلة بقدر الإمكان.

–تحديد القوى الثابثة والعامّة المؤثّرة في كلّ اللّغات، واستنتاج القوانين العامّة التي تعود إليها كل خصائص الظاهرة التّاريخيّة.

–تحديد وتعريف نفسه[1].

---

[1]– فرديناند دي سوسور، فصول في علم اللّغة العام، ترجمة أحمد نعيم الكراعين عناية وتصويب السيد خليفة، دار المعرفة الجامعية، 2014، ص 25.

لقد كان لكتاب "دي سوسور" "محاضرات في اللسانيات العامّة"، قيمة علميّة كبيرة، فقد ساعد على تحديد مجرى لسانيات القرن العشرين، والإبتعاد بها كلّيًّا عن مناهج اللّسانيّات التاريخية[1].

ومن الأمور التي اشتهر بها "دي سوسور" ما يسمّى بالثنائيات كما أنّ القضيّة الجوهرية التي ركّز عليها في محاضراته، هي قضية العلمية، والرغبة في الإنضباط والمنهجية، وفي الوصول إلى نتائج دقيقة مستقرة في مجال الدّراسات اللّغويّة، لذا نبّه إلى أنّ تناوله للألسنية هو تناول من حيث حقيقتها، ومن حيث ما يجب أن يكون فيها، وقد كان من ثمرة هذا التناول أنّه وضع مجموعة من المفاهيم، كان لها أثر كبير على دراسة الألسنية نفسها. وعلى العلوم الإنسانية عامّة[2].

وقد توصّل دي سوسور –في خاتمة محاضراته– إلى تحديد مفهوم اللّسانيات قائلا: "إنّ هدف الألسنية المنفرد والحقيقي، إنما هو اللغة منظور إليها في ذاتها ولذاتها"[3].

3–ثنائيات فرديناند دي سوسور:

1.الزمانية والآنية:

لقد ابتعد سوسور عن النّظر في اللّغات من وجهة النّظر التّاريخيّة أو المقارنة، وأكّد أن أفضل منهج لدراسة اللّغة هو أن نحاول وصفها كما هي في فترة زمنية محدّدة، وأن نصل

---

[1]– ينظر: أحمد مومن، اللّسانيات: النشأة والتطوّر، ص 118–119.

[2]– وائل سيّد عبد الرحيم، تلقي البنيوية في النّقد العربي –نقد السرديات نموذجا– دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، 2009، 2009، ص 18–19.

[3]– فرديناند دي سوسور، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986، ص 280.

من هذا الوصف إلى القواعد أو القوانين العامّة التي تحكمها، وأن نتوصّل على الأقلّ إلى معرفة البنية أو التركيب الهيكلي لها فابتعد بذلك عن المنهج السابق [1]، وميّز بين مصطلحين يشيران إلى إحدى الثنائيات الأساسية –عنده– (سانكرونية وديناكرونية) حيث يقصد بالسانكرونية أو الآنية وصف الظاهرة اللغوية من حيث هي مجموعة من العناصر المترابطة في لحظة بعينها وفي لغة بعينها، وذلك على النقيض من الدياكرونية أو التعاقب الذي يشير إلى تتابع هذه العناصر في حقب مختلفة من تطور لغة واحدة. ولقد انطوى هذا التمييز على عدة نتائج لافتة أهمها تأكيد حقيقة اللغة بوصفها نسقا كاملا متكاملا في كل لحظة من لحظاته على نحو تغدو معه اللغة وجودا كاملا مستقلا عن تاريخه [2]، ونشير هنا إلى أن دي سوسور كان يعني "بالنسق" شيئا قريبا جدا من مفهوم "البنية" ويمكن القول إجمالا أن الاهتمام بمفهوم النسق راجع إلى تحول بؤرة اهتمام التحليل البنيوي عن مفهوم "الذات" من حيث هي مصدر للمعنى، إلى التركيز على أنظمة الشفرات النسقية التي تنزاح فيها الذات عن المركز وعلى نحو لا تغدو معه للذات أي فاعلية في تشكيل النسق الذي تنتمي إليه بل تغدو مجرد أداة أو وسيط من وسائطه أو أدواته . ولذلك يرتبط مفهوم النسق ارتباطا وثيقا في البنيوية بمفهوم الذات المزاحة عن المركز [3].

لدراسة اللغة من وجهة النظر السوسورية ناحيتان : إما أن ينظر إليها نظرة تاريخية تأخذ في اعتبارها التطور والتحول على مر العصور. فهذه النظرة يسميها دي سوسور:

---

[1]– عالم المعرفة: نايف حزما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص 106.

[2]– كيرزويل: عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو، ترجمة جابر عصفور، ص 290.

[3]– المرجع نفسه ، ص 291.

الدياكرونية، وإما أن تؤخذ منها مرحلة تاريخية بعينها ليدرس نظمها الدلالي دون النظر إلى التطور والتحول وهذا ما يسميه هو السانكرونية. ولقد وضح هاتين الفكرتين بالاتجاهين الرأسي والأفقي على الترتيب هكذا:

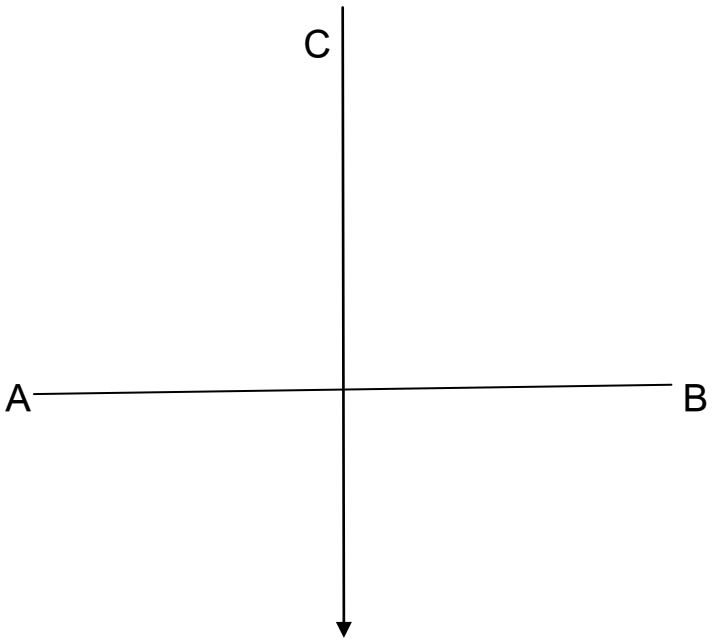

السانكرونية Synchronique

الدياكرونية Diachronique

وقصد بذلك أن نقطة البداية في التطور في قمة الخط الرأسي، ثم يتجه خط التطور إلى أسفل، متقدما مع الزمن، حتى يصل إلى أقرب مرحلة إلى وقتنا الحاضر وكل شيء في هذه الدراسة التاريخية متحول متطور لا يمكن أن يدرس باعتباره مستقرا، ويستطيع المرء أن يقسم هذا الخط الرأسي بخطوط أفقية متعددة تماثل الخط الأفقي الذي تراه في الشكل، وترمز بما بين كل خطين من هذه الخطوط إلى état de langue تدرس من الناحية السانكرونية[1] التي تعتني بوصف الحالة القائمة للغة ما، ووتجلى اللغة في هذه الحالة في

[1]– تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص 32–33.

هيئة نظام منسوق يعيش في الوعي اللغوي لمجتمع بعينه [1] ولعلّ القارئ قد لاحظ أن الخط الأفقي غير ذي سهم في طرفه، فالسهم دليل على قصد التنبيه إلى وجود حركة، وفي أي مرحلة لغوية تؤخذ لتدرس سنكروني ا لا توجد حركة ولا تطور ولا تحول بل تعرض الحالة ثابتة ثباتا تاما تماشيا مع هدف الدراسة[2].

وعليه فإن التزامن synchronie هو زمن حركة العناصر فيما بينها في البنية ، تتحرك العناصر في زمن واحد هو زمن نظامها. فإذا كان استمرار النظام يفرض استمرار البنية وثبات نسقها، فإن التزامن يرتبط بهذا الثبات الذي يشكل حالة أي أنه يرتبط بما هو متكون وليس بما هو في مرحلة تكون بما هو مكتمل وليس بما يكتمل بما هو بنية وليس بما سيصير بنية.

التزامن يفرض إذا بنية متكونة ، منتظمة الحركة، مبلورة النسق بنية تعمل بقوانين لها وهي في خصائصها هذه قابلة للعزل ولكشف نظامها ولكشف قوانين هذا النظام وحركة تلك العناصر المتعايشة في هذه البنية وفقا لهذا النظام [3] وعليه تكون ال فلسفة الزمانية (الدياكرونية) قد تأسست على مبدأ القول بأن حقيقة الظواهر كامنة في غيرها لا في ذاتها لأنها مستمدة من العلل والأسباب السابقة في وجودها على وجود المسبب والمعلول، فاعترضت الآنية (السانكرونية) بالقول أن حقيقة الظواهر كامنة في ذاتها لا في غيرها،

---

[1]– عالم الفكر: المجلد السادس والعشرون –العدد الثاني–، ص 227.

[2]– تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص 33.

[3]– حكمت صباغ الخطيب (يمنى العيد)، في معرفة النص، ص 33.

باعتبارها أنها مستمدة من تضافر الأجزاء داخل نظام الكل الواحد وهكذا قامت الزمانية (الدياكرونية) على تقدير الظواهر في ماهيتها وفي جدلها في حين قامت الآنية (السانكرونية) على تقديرها في وجودها، فجوهر الشيء هو وجوده ووجوده كامن في بنيته و نظامه[1].

إنّ الباحث في تاريخ البنيوية. لابدّ أن يتوقف عند جهود "دي سوسور" في الدرس اللغوي، ولعلّ مركز انطلاق الفكر البنيوي كان من كتابه "محاضرات في الأسنية العامة". حيث عمل كل من "شارل بالي" و"سيشهاي" على جمع محاضراته التي ألقاها طلبته في جامعة جنيف، ورغم صدور الكتاب بعد وفاته، إلاّ أنّه ذو قيمة علمية كبيرة، حيث غير من المفاهيم اللسانية السائدة أنذاك، وحوّل مسارها من تاريخيّة إلى وصفيّة آنية تهتمّ بدراسة اللغة في حدّ ذاتها ومن أجل ذاتها.

[1]– عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية في اللسانيات، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر، تونس، 1997، ص 210.

المحاضرة الخامسة: اللّسانيات الحديثة: مفهومها/موضوعاتها/مجالاتها

ثنائيات فرديناند دي سوسور (تابع)

2-اللغة والكلام:

لقد خالف دي سوسور النظريات اللّغوية السابقة عليه، فلم ينظر إلى اللّغة من حيث هي تعبير عن الفكر، بل من حيث هي نسق من العلم، وافترض وجود علاقة جدلية داخل هذا النسق بين الدّال والمدلول، وكان اهتمامه الأساسي منصبا على التحليل الشكلي للغة المنطوقة داخل نسقها اللغوي الشامل على نحو لا يمكن أن نفهم معه كلمة مثل "ساخن" على سبيل المثال، إلاّ من حيث تعارضها مع كلمة "بارد"، أو من حيث العلاقة بين الكلمتين، ولذلك تحوّلت اللّغة إلى بنية مستقلّة عن فكر المتكلّم. لا وجود لها إلاّ في سياق نسقها الخاص من العلامات[1].

ولكي يوضح "دي سوسور" فكرة العناصر الدّاخليّة، والعلاقات الخارجيّة، يضرب مثلا "بلعبة الشطرنج"، فهذه اللّعبة قد انتقلت من الشّرق إلى الغرب، وهو أمر خارجي لا يمس نظام اللّغة الدّاخلي، ولا قواعدها فإذا استبدلنا مثلا القطع الخشبية بقطع أخرى، فإن هذا التّغيير لا يمس النظام الداخلي للّعبة، ولكن إذا أنقصنا أو زدنا عدد القطع، أو لعبت هذه اللّعبة بطريقة تخالف القوانين التي وضعت لها، فهذا التغيير يخلّ ويمسّ نظام اللّعبة وقواعدها، أمّا عن قيمة العلاقة بين العناصر اللغوية وبعضها فإنّها تشبه قيمة قطع الشطرنج

---

[1]- كيرزويل، عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو، ترجمة جابر عصفور، ص 247.

أيضا على رقعه اللعب، حيث تستمد كل قطعة قيمتها من الموضع الذي تحتله على الرقعة، مقابل المواقع التي تحتلّها القطع الأخرى، ومثل ذلك أيضا العلاقة بين العناصر أو الوحدات اللّغوية التي لا تظهر قيمتها إلاّ في وجود غيرها من العناصر، أي بما يرمز إليه داخل اللّعبة[1] وهو يعني بذلك أي دال من الدوّال لا يؤدي وظيفته بوصفه صوتا له دلالته المباشرة على شيء أو معنى ما، بل بوصفه صوتا له دلالته المباشرة على شيء أو معنى ما، بل بوصفه في جوهره مختلفا عن غيره من الدوال ومعنى هذا أن معاني الكلمات تتوقف على موقعها في الجمل واختلافها عن غيرها[2].

ولو أننا توقفنا عند تشبيه سوسور للغة بلعبة الشطرنج لوجدنا أن هذا التشبيه يؤكد أن اللغة نظام أو نسق له قواعده الخاصة وأن مكونات هذا النسق مترابطة فيما بينها ككل متماسك فضلا عن أنه (ثانيا) يعطي الأولوية أو الصدارة للغويات الداخلية على اللغويات الخارجية على اعتبار أن المهم هو التنظيم الباطني للغة أي (قواعدها الداخلية) لا تاريخها أو نشأتها أو مراحل تطورها[3].

فرق سوسور بين اللغة والكلام على أساس أن اللغة في حقيقتها نظام اجتماعي مستقل عن الفرد وأن الكلام هو الأداء الفردي للغة الذي يتحقق من خلاله هذا النظام، وعليه فإن اللغة لا تنطق لأنها ليست فردية ويشبه هذه الصورة بالقاموس الذي توجد فيه الكلمات

---

[1]– حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر العربي اللغوي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995، ص 100.

[2]– صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، لون جمان للنشر، لبنان، ط1، 1996، ص 17.

[3]– ابراهيم زكريا: مشكلة البنية، ص 47.

صامتة غير منطوقة صالحة للنطق والاستعمال، وإنما تستخرج منه فرادى بحسب الحاجة إليها أو بحسب الاختيار وليست اللغة في عقل أي فرد أو وعيه وإنما مشتركة بين الفرد وبين بقية أفراد المجتمع اللغوي الذي يعيش فيه فهي توجد في جمع عقولهم جميعا. فإذا استطعنا كما يقول دي سوسور أن نستخرج الصور الكلامية المختزلة في عقول جميع الأفراد في مجتمع لغوي واحد فإننا سنلمس تلك الرابطة الاجتماعية التي تربطهم جميعا وهي ما يسميه "اللغة"[1]، فهذه الأخيرة لا يمكن أن تكون كاملة في ذهن أي فرد بعينه، بل لا تكتمل إلا في الوعي العام ويعبر عن هذه المعادلة الاجتماعية بما يلي: 1+1+1+.....=1 (وهذا الواحد الأخير يشمل جميع الأحاد قبله)[2].

فاللغة تمثل الظاهرة الاجتماعية الموحدة للمجتمع المعين والتي يمكن عن طريق دراسة النماذج الكلامية الصادرة عن أفراد ذلك المجتمع الاهتداء إلى القواعد أو العوامل المشتركة التي تجعل منها لغة مشتركة بين جميع أفراد المجتمع المذكور وهي بهذا المفهوم النموذج المثالي الذي يوجّه كلام الأفراد[3].

أما الكلام فهو نشاط فردي، هو نواة اللغة، نواة العمل الجماعي[4]، كل ما فيه شخصي وهو ليس أكثر من مجموعة من الخصائص يمكن التعبير عنها بما يلي:

---

[1]– تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1974، ص32.

[2]– م س، ن ص.

[3]– عالم المعرفة: نايف حزما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 108.

[4]– حكمت صباغ الخطيب (يمني العيد)، في معرفة النص، ص 31.

1+1+1+1+.....+1[1]

وبتمييزه بين اللغة والكلام يكون قد ميز بين النسق المجرد الذي هو مجموعة من القواعد والمواصفات التي تتميز بها لغة عن غيرها من ناحية والتحقق العيني المادي لهذا النسق في الممارسة الفعلية للأفراد من ناحية ثانية وإذا كانت اللغة هي النسق المجرد الذي يقع وراء الكلام فإن الكلام هو التحقق الفردي . لهذا النسق أو الممارسة الفعلية له. إذا كانت اللغة هي التي تحدد طبيعة الكلام بل تحدد طبيعة كل ظاهرة فردية من ظواهره، فإن هذه اللغة من حيث هي نسق ليس لها وجود إلا في تجلياتها التي يحققها الكلام[2].

3-الدال والمدلول:

في بحثه اللغوي استطاع أن يكتشف أن المفردة اللغوية ليست معادلا بسيطا ومباشرا لمجسد مادي مرئي. كأن نقول مثلا أن الصورة الكتابية لكلمة "شجرة"، أو أن الحروف: ش ج ر ة التي نراها مصورة كتابة تعادل صورة الشجرة الحقيقية. بل رأى أن العلاقة بين هاتين الصورتين تجري وفقا لعملية معقدة، وإن لهذه العملية أكثر من مستوى. وقد شرح ذلك بواسطة ما يسمّى Circuit المشهور والذي يمكن أن نسميه بالعربية "الحلقة المقفلة" أو "المدار المقفل"، يقول دي سوسور: إن التلفظ الصائت يرسل صورة سمعية، هذه الأخيرة تصل إلى الأذن تنطبع على الحواس حيث تنتقل أو تتحول إلى مفهوم.

---

[1]- تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص 40.

[2]- كيرزويل: عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو، ترجمة جابر عصفور، ص 278.

السامع هو الذي يقوم بهذه العملية، ينقل الصورة السمعية للمفهوم وحين يريد الكلام يقوم بعملية معاكسة، ينقل المفهوم إلى صورة سمعية يتلفظ بها تلفظا صا ئتا و يرسلها إلى سامع و هكذا دواليك.

نوضّح ذلك كما عبّر عنه **دي سوسور** في مداره المقفل :

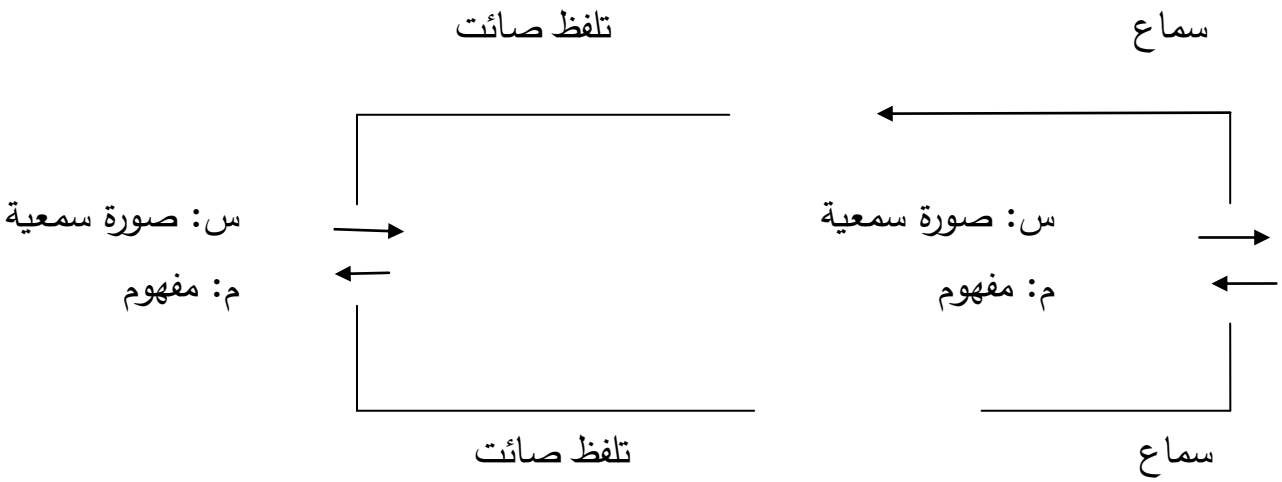

هذه العملية، عملية النقل من الصورة السمعية إلى المفهوم وبالعكس، تحرك كما يرى دي سوسور قسما نفسيا وقسما لا نفسيا قسما فاعلا و قسما منفعلا.

وبهذا اكتشف أن الكلمة أو المفردة اللغوية بنية فسماها علامة وقال أن العلامة ليست مسطحة وبسيطة بل هي مكونة من:

مفهوم سماه: مدلول وصورة سمعية: سماها: دال فالعلامة إذا ليست هي "الدال" بذاته ولا "المدلول" بذاته بل هي بنيتهما، هذه العملية تخص المفردة ولكن اللغة ليست مفردة، لذلك رأى هذا العالم أنه لا بد أن نضيف إلى النشاط المتعلق بهذه العملية نشاطا آخر وهو نشاط

الربط والتنسيق الذي يتجلى عندما يتعلق الأمر بما نسميه اللغة [1] بحيث تصبح اللغة بحسبه نسقا من العلامات[2]، يمكن تشبيهها بورقة يمثل الفكر وجهها الأول والصوت وجهها الآخر والوجهان متكاملان لا يمكن عزل أحدهما عن الآخر، والشيء نفسه بالنسبة للغة إذ لا يمكن عزل الصوت عن الفكر أو الفكر عن الصوت، فعملية التأثير بينهما متكاملة وكل منهما لا يكون ذا دلالة إلا بموازاة الآخر [3] وأما قوله بالطابع الاعتباطي للعلامة اللسانية فقد كان تعبيرا عن اعتقاده بأن الدال لا ينطوي – في صميم خصائصه الصوتية – على أية إشارة أو إحالة إلى قيمة المدلول أو مضمونه وهو يقول في ذلك بصريح العبارة: إن هناك من الناس من يظن أن اللغة –في صميم مبدئها الأساسي– عبارة عن سجل من الأسماء، أي قائمة طويلة بالألفاظ المقابلة لما في العالم من أشياء... ولا شك أن مثل هذا التصور –في أكثر أشكاله سذاجة – لا بد من أن يحيل العلامة اللفظية إلى نسخة طبق الأصل من الشيء التي تشير إليه ولكن الحقيقة أن الصلة التي تربط الدال بالمدلول هي مجرد صلة اعتباطية وآية ذلك أن مفهوم كلمة أخت لا يرتبط بأي علاقة باطنية مع سلسلة الأصوات "أ، خ ، ت" التي هي بمثابة الدال بدليل أن في الإمكان تمثيل هذا المفهوم بأية مجموعة أخرى من الأصوات[4].

---

[1]– حكمت صباغ، الخطيب (يمني العيد)، في معرفة النص دراسات في النقد الأدبي دار الآفاق للنشر، بيروت، ط 3، 1985، ص 28–29–30.

[2]– عمر مهيبل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ص 20–21.

[3]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[4]– ابراهيم زكريا: مشكلة البنية مكتبة مصر، القاهرة، 1976، ص 50.

4-العلاقات التركيبية والترابطية:

أ-العلاقات التركيبية:

يتمثل هذا النوع في العلاقات الأفقية بين الوحدات اللغوية ضمن السلسلة الكلامية الواحدة، كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة وكلمات الجملة الواحدة. وتضفي كل وحدة معنى إضافيا على الكلِّ، وتكون في حالة تقابلية مع بقية الوحدات اللغوية الأخرى، ولا تكتسب قيمتها إلا بتقابلها مع الوحدات التي تسبقها أو تليها أو معهما جميعا، وتُسمَّى هذه الأنساق الخطية تراكيب. ففي هذه الجملة «صار الطقس باردا» ، هناك علاقة تركيبية من ثلاث وحدات وهي: صار + الطقس + باردا. أما على مستوى المفردات، فتتمثل هذه العلاقة في إدماج بعض الصوامت في أنساق تركيبية حسب القوانين الفونولوجية المتعارف عليها في تكوين مفردات اللغة كهذه المجموعة من الصوامت: لـ + سـ + ا + ن+ يـ + ا + ت التي تعني مجتمعة : «لسانيات». وفي الخطاب كما يقول دي سوسير: "تكتسب الكلمات علاقات مبنية على صفة اللغة الخطية بسبب ترابطها فيما بينها مما يستثني إمكانية لفظ عنصرين في آن واحد.

ب-العلاقات الترابطية:

يطلق هذا المصطلح على العلاقات الاستبدالية بين الوحدات اللغوية التي يمكن أن تحل محل بعضها البعض في سياق واحد. وبعبارة أخرى فإنها تعكس علاقات موجودة بين علامة في جملة ما وعلامة أخرى غير موجودة في الجملة أصلا بل موجودة في أذهاننا

طبعا. وقد أطلق دي سوسير لأول مرة في تاريخ اللسانيات عبارة "الترابطية" على هذه العلاقة. وتتّضح لنا العلاقات الترابطية من خلال الجدول التالي، حيث يمكن أن تعوض كلمة أصبح "بـ: صار، وكان، وأضحى ... وكلمة "مناخ" بـ: الأمن، والبحر، والطفل ... وكلمة "صحوا" بـ: رطبا، ومنعدما ... وهكذا دواليك.

أصبح الجو صحوا.

صار المناخ رطبا.

كان الأمن منعدما.

أما على مستوى المفردات، فيكون تحديد كل صوتم (phoneme) بمقابلته بالصواتم الأخرى التي يمكن أن تحل محله في سياقات مختلفة لتكوين الكلمات: وذلك كاستبدال الحرف الاستهلالي ببعض الحروف والإبقاء على الحرف الثاني والثالث كما في هذه المفردات: نام، قام، رام، هام، دام، أو استبدال الحرف الثاني من الكلمة بحرف آخر مع الإبقاء على الحرف الاستهلالي والختامي كما في هذه الكلمات: عجن ، عفن، عان ... إلخ. وهناك علاقات ترابطية أخرى جاء بها دي سوسير كما في قوله: تكتسب الكلمات التي يجمعها شيء مشترك علاقات من نوع آخر، حيث تترابط في الذاكرة مشكلة مجموعات تميزها علاقات مختلفة. فكلمة «enseignement» (تعليم) تستدعي لا شعورياً إلى الذهن مجموعة من الكلمات الأخرى« enseigner» (علم) و« renseigner» (أعلم) إلخ، أو «armement» (تسليح) و«changement» تغيير ... إلخ، أو « education» (تربية)

و « apprentissage» (اكتساب) ... إلخ وهكذا فإن كلّ هذه الكلمات تربطها علاقة معينة من جانب أو من آخر . وبعبارة أخرى، فإن هذه الكلمات enseignons enseigner وenseignement يجمعها عنصر مشترك وهو الجذر. وقد ترد الكلمات في سلسلة مختلفة مبنية على عنصر مشترك آخر كاللاحقة « ment » مثل armement, changement; amendement, enseignement. كما يمكن أن ينبثق : الترابط عن تشابه المدلولات مثل enseignement, instruction, education, apprentissage (أي تعليم، تثقيف اكتساب، تربية). وكما قال دي سوسير: "إن العلاقة التركيبية حضورية وتقوم على عبارتين أو أكثر في سلسلة موجودة بالفعل. وبالمقابلة، فإن العلاقة الترابطية، تجمع بين عبارات غيابية في سلسلة كامنة في الذاكرة. [1]

5-ثبوت العلامة وتغيّرها:

أ-الثبوت:

إن وصف العلامة اللغوية بالتغيّر و الثبوت في آن واحد من قبل دى سوسير قد يبدو أمرا متناقضا، ولكنه بمقابلة هذين النقيضين، أراد أن يؤكد على أن اللغة تتغير على الرغم من عدم مقدرة الناطقين بها على تغييرها. وعادة ما تميل العلامات إلى الثبوت، لأن ثمة قوى تعمل على منع التغير اللغوي، وتقاوم التبدل الاعتباطي، ومن بين هذه القوى كما يقول "وترمان": الثروة المفرداتية الكبيرة، والبنية اللغوية المعقدة، والجمود الذي يميز اللغة،

[1]- أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتّطور، ص 130-131-132 بتصرف .

بالإضافة إلى كون اللغة ملك الجميع، وأن جذورها ضارية في أعماق التاريخ ونحن ورثناها عن الأجداد، وما علينا إلا تقبلها . إن اللغة إذن نتاج قوى تاريخية، وهذه القوى نفسها هي التي تقاوم كل تغيّر اعتباطي، وهكذا يكون التغير اللغوي السريع والمفاجئ أمرا مستبعدا. وهذا راجع حسب دي سوسير إلى أن تغيّرات اللغة لا ترتبط بتعاقب الأجيال وأن الجهود التي يتطلبها تعلم اللغة الأم تؤدي إلى استحالة وقوع تغيير عام، وأن الأفراد لا يشعرون إلى حد بعيد بقوانين اللغة، وإن كانوا لا يشعرون بها، فكيف يكون بإمكانهم أن يغيروها؟ ولئن كانوا يشعرون بهذه القوانين، فنحن على يقين بأن شعورهم هذا ناذرا ما يؤدي بهم إلى النقد لأن الناس عادة ما يكونون مرتبطين باللغة التي يرثونها.

ب-التغيّر:

تتغيّر اللغة بصورة تدريجية عبر الزمن، ويمس هذا التغيّر خاصة أشكال المفردات ومعانيها. ويقصد دي سوسير بالتغيّر تلك التغيرات الصوتية التي تصيب الدال، أو تلك التغيرات في المعنى التي تصيب تصور المدلول ... ومهما تكن قوى التغيّر ... فإنها تؤدي دائما إلى تبدل العلاقة بين الدال والمدلول ، ومن أراد أن يتأكد من هذه الظاهرة فما عليه إلا الرجوع إلى المؤلفات التي تبحث في تاريخ المفردات وأصولها. ويبدو- كما قال دي سوسير أن اللغة عاجزة جذريا عن الدفاع عن نفسها ضد القوى التي تُغيّر من حين لآخر العلاقة بين الدال والمدلول، وأن هذه لإحدى عواقب الطبيعة الاعتباطية للعلامة. [1].

[1]- أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتّطور، ص 128-129.

لقد بنى "دي سوسور" فكره على مجموعة من الثنائيات لعلّ أبرزها ثنائية "سانكرونية، دياكرونية" التّي حوّلت مجرى الدراسات اللغوية من لسانيات تاريخية، تدرس اللّغة عبر فترات زمنية مختلفة، إلى لسانيات آنية تدرس اللغة في حدّ ذاتها ومن أجل ذاتها.

المحاضرة السادسة: اللسانيات الحديثة: خصائص اللسان البشري

أولا: الخطية – صفة الدّال–

لكون الدال ذو طبيعة سمعية فإنّه يمتدّ في الزمن، متمتعا بصفاته:

– إنه يمثل اتساعا.

– يمكن قياسه في بعد واحد، إنّه الخط[1].

ثانيا: التقطيع المزدوج

1– أندري مارتيني:

ولد مارتينيه سنة 1908 في مقاطعة السافوا بفرنسا، واختص باللغة الإنجليزية ثم اللسانيات العامة، ودرس في الولايات المتحدة الأمريكية بجامعة "كولومبيا" أين تأثر باللساني "بلومفيلد" مؤسس المدرسة التوزيعية.

يعد "مارتينيه" من أعلام الفونولوجيا، وشارك في أعمال مدرسة براغ اللسانية، قبل أن يدرس في جامعة الدانمارك وبعدها في جامعة كولومبيا، وشغل سنة 1984 منصب مدير المجلة اللسانية النيويوركية "الكلمة" وفي سنة 1960 شغل منصب أستاذ في السربون ومنصب مدير الدراسات اللّسانية في معهد الدّراسات العليا بباريس[2].

---

[1]– فرديناند دي سوسور، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، ص 92.

[2]– فاطمة الطبال بركة، النظرية الألمنية عند رومان جاكبسون ، دراسة ونصوص، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوريج، لبنان، 1993، ص 270.

1- مؤلفاته:

ألّف مارتيني حوالي 270 مؤلفا يتعلق العديد منها باللسانيات العامة، واللسانيات الوصفية، والفونولوجيا الوظيفية، والفونولوجيا التاريخية ومن أشهر هذه المؤلفات:

- ✓ التصنيف الصامتي ذو الأصل التعبيري في اللغات الجرمانية.
- ✓ نطق الفرنسية المعاصرة.
- ✓ الفونولوجيا كنوع من الصوتيات الوظيفية.
- ✓ نظرة وظيفية للغة.
- ✓ مبادئ اللسانيات العامة[1].

2- اللغة عند مارتيني:

يعدّ مارتيني الوظيفة التواصلية الوظيفة الأساسية للغة بين أفراد المجتمع اللغوي، وهذه الوظيفة تؤديها اللغة باعتبارها مؤسسة إنسانية رغم اختلاف بنيتها من مجتمع لغوي إلى آخر فهي الوظيفة الجوهرية للغة عنده، ولكنّه لا ينفي بقية الوظائف التي تؤديها اللغة، بل يقر بها ويعتبرها ثانوية كما يرى أنّ اللغة ليست نسخا للأشياء ونقلا آليا لها، بل هي بنى منظمة ومتراصة ومتكاملة يتطلع المتكلم من خلالها إلى عالم الأشياء والأحاسيس وهو ما ينتج الخبرة الإنسانية فتعلم لغة أجنبية مثلا، لا يعني وضع علامات جديدة للأشياء المألوفة، وإنما هو اكتساب نظرة تحليلية مغايرة بالتعرف على البنى اللّغوية لها، وهي تعكس الواقع بطريقة

[1]- أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتطور، ص 152-153.

مختلفة عن اللغة الأم[1]. يقول أندري مارتيني: "إن لسانا ما هو أداة للاتصال ، تحلل الخبرة الإنسانية من خلالها بطريقة تختلف من لسان إلى آخر في كل متحد اجتماعي، تحلل إلى وحدات ذات مضمون دلالي وتعبير صوتي ...."[2].

أما غرضه من التحليل الفونولوجي، فيكمن في تشخيص العناصر الصوتية وتصنيفها حسب وظيفتها في اللغة، وعلى هذا الأساس، ميّز مارتيني بين ثلاث وظائف أساسية وهي:

أ-**الوظيفة التمييزية أو المضادة:** التي تمكن السامع من معرفة أن لفظة معينة عوض لفظة أخرى قد نطق بها المتكلم.

ب-**الوظيفة الفاصلة:** التي تمكن السامع من تحليل القول إلى وحدات متتابعة.

ج- **الوظيفة التعبيرية:** التي تعلم السّامع عن الحالة العقلية أو الفكرية للمتكلم[3].

3-التقطيع المزدوج:

أ-التقطيع الأول:

وفيه نحصل على وحدات ذات مضمون معنوي (المدلول) وصوت ملفوظ (دال) وتسمى هذه الوحدات مونيمات مثال: راجع/ت درس/ي.

---

[1]- بوقرة لعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 114-115.

[2]- أندري مارتيني، وظيفة الألسن وديناميكاتها، ترجمة ناذر سراج، دار المنتخب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص 35.

[3]- أحمد مومن اللّسانيات: النشأة والتطور ص 153.

نلاحظ أن هذا المثال يحتوي على أربع مونيمات متتابعة ويسمى معنى كل لفظة مدلولا، وصيغتها الصوتية دالا، وهي وحدات دنيا يستحيل تحليلها إلى وحدات دالة أصغر منها، ويمكن استبدالها بوحدات أخرى ضمن قائمة مفتوحة.

ب-**التقطيع الثاني:**

يمكن تقطيع المونيمات إلى وحدات صغرى مجردة من كل دلالة ولكنها مميزة تسمى بالفونيمات وهي محصورة في كل لسان[1]، مثال:

كتب عمر درسه

كَ تَ بَ / عُ مَ رُ / دَ رَ سَ هُ

انطلاقا من هذا يكون التقطيع المزدوج قانونا أساسيا من قوانين اللغة البشرية[2].

يقول مارتيني: "المونيمات هذا التعبير الصوتي ينبني بدوره على وحدات تمييزية ومتتابعة هي الفونيمات، وعدد الفونيمات محدود في كل لسان، وهي تختلف أيضا من حيث النوع والعلاقات المتبادلة فيما بينها من لسان إلى آخر[3].

من خصائص اللسان البشري الخطّية وهي صفة للدّال ، والتقطيع المزدوج لأندري مارتيني الذي اعتبر الفونيمات وحدات تمييزية، عددها محدود في كلّ لسان، وهي تختلف من حيث النوع وطبيعة العلاقات المتبادلة فيما بينها من لسان لآخر، كما أنها بمثابة وحدات

---

[1]- سليم بابا عمر وباني عميري، اللّسانيات العامة الميّسرة (علم التراكيب) الجزائر، 1990، ص 74.

[2]- ينظر: بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 117.

[3]- أندري مارتيني، وظيفة الألسن وديناميتها، ترجمة ناذر سراج، ص35.

صغرى يتكوّن منها المونيم.

المحاضرة الثامنة: اللسانيات والتواصل اللغوي

إنّ عددا لا يستهان به من المقدمات اللسانية تفتح حديثها اليوم على الموضوع التالي: تصلح اللغة لأجل التواصل.

ولقد قال لينز في معرض حديثه عن التواصل أنه من البداهة أن نقول إن اللغة وسيلة للتواصل ، التواصل عام فمن الصعب جدا أن نتخيل تعريفا كافيا شافيا لمصطلح لغة دون الرجوع بشكل أو بآخر إلى مفهوم التواصل.

وكم هناك من معارض لهذا الطرح وكم هناك من مشبت به !

وقد سبق أن قدمنا بعضا من اللسانيين العرب ولا زلنا نستعرض من هم مع هذا الطرح ومن هم ضده. وسنعرض إلى ذلك أيضا بالترتيب وذلك تحت غطاء المدارس اللسانية الحديثة ناقدين ومحللين ما أتى هنا وهناك.

1-فرديناند دي سوسور والتواصل اللغوي:

لقد صار واضحا ودون جدل وتحت تأثير التقليد المتبع في البنيوية – أن نتحدث عن التواصل في معرض حديثنا عن الكلام أو اللغة.

ففي المدار الكلامي circuit de la parole ـ عند دي سوسير– ورغبة من الباحثين في ترسيخ الدرس اللساني اجتماعيا–اعتبر هؤلاء أن البنيوية فتحت عهدا جديدا في مجال البحث العلمي ومن الجلي أنهم نسبوا ذلك إلى دي سوسير، بل تجاوزوا في بعض الأحيان ذلك بأن كافؤوا عالم اللسانيات السويسري واعتبروه الأب للمصطلح الشائع التواصل.

في حين يجب أن ننظر إلى الأشياء عن قرب فسوسير لم يحلنا أبدا على التواصل بل إنه تحدث عنه فقط في نص يدعى بمدار الكلام.

وذلك ضمن فقرة عقدها لمكانة اللغة في وقائع اللسان حيث قال :

لكي نجد في جماع اللسان المنطقة التي تتناسب واللغة، فلا بد من الوقوف عند الفعل الفردي الذي يساعد على إعادة بناء مدار الكلام وهذا الفعل يفترض وجود شخصين على الأقل وليصبح المدار كاملا لابد من توفر هذا الحد الأدنى المفروض، لنأخذ مثالا على ذلك شخصين (أ) و(ب) يتبادلان حديثا بينهما، إن نقطة انطلاق المدار تكمن في دماغ أحد المتحاورين ولنقل المتكلم (أ) مثلا، حيث تترابط وقائع الضمير المسماة تصورات concepts مع تمثيلات العلامات اللسانية، أو الصور السمعية المستخدمة في التعبير عنها، ولتفترض أن تصورا ما يثير في الدماغ صورة سمعية مماثلة فهذه ظاهرة نفسية تتبعها ظاهرة أخرى آلية فيزيلوجية.

فالدماغ ينقل إلى أعضاء النطق ذبذبة ملازمة للصورة، ثم تنتشر الموجات الصوتية من قسم المتكلم (أ) إلى أذن المستمع (ب)، وهذه عملية فيزيائية في شكل صرف، ثم يستمر المدار في (ب) بترتيب مقلوب أو معكوس من الأذن إلى الدماغ، بحيث يتكون نقل جسمي داخلي للصورة بالتصور المناسب لها. فإذا تكلم (ب) بدوره فسيعطي دماغه أوامر في شكل ذبذبات تسري في أعضاء النطق أو (الجهاز الصوتي).

والعملية تتبع نفس المراحل السابقة الذكر في العملية الأولى، ومجموع هذه العملية يخرجه دي سوسير في الشكل التالي:

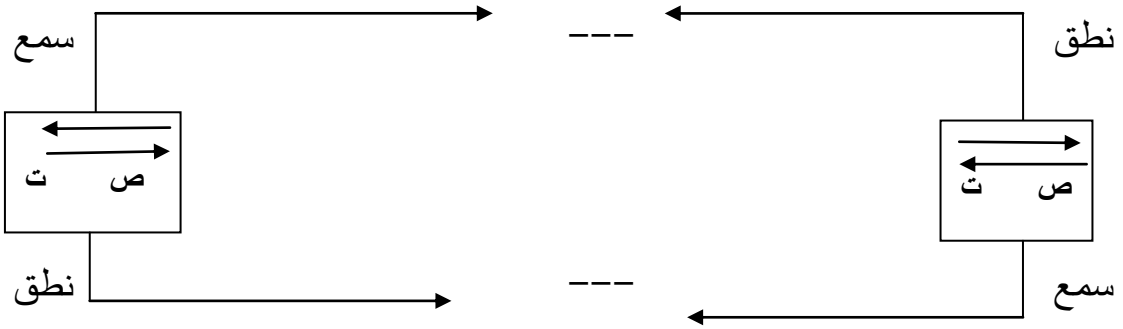

مفتاح الرموز = ت: التصور (أو المفهوم)

ص: صور سمعية.

ثم قال دي سوسير إن هذا التحليل لا يدعي لنفسه الكمال، بل يمكننا أن نتبين أيضا الاحساس السمعي الصرف ومماثله بالصورة السمعية وبالصورة العضلية للنطق ... الخ، ولن نأخذ نحن في حسابنا إلا العناصر الجوهرية، غير أن هذا الشكل يساعدنا على تمييز الأجزاء الفيزيائية (كالموجات الصوتية) من الأجزاء الفيزيولوجية (كالسمع والنطق) والنفسية (كالصور الشفوية والتصورات) ومن الأهمية بمكان أن تلاحظ أن الصورة الشفوية لا تمتزج بالصوت ذاته، وهي إلى ذلك صورة نفسية بالنظر للتصور الذي يرتبط بها[1].

هذا ويمكن تقسيم المدار – مدار الكلام– الذي رسمناه سابقا إلى:

[1]– نور الدين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2014، ص 63–64.

أ–جزء خارجي (اهتزاز الأصوات المنتشرة من الفم إلى الأذن)، وآخر داخلي يشتمل على الأجزاء الباقية.

ب–جزء نفسي وآخر غير نفسي، وهذا الأخير يضم الوقائع الفيزيائية الخارجية على الفرد، والوقائع الفيزيولوجية المتموضعة في الأعضاء على السواء.

ج–جزء فاعل وآخر منفعل، ويعتبر فاعل كل ما ينطلق من مركز الترابط عند أحد المتحاورين إلى أذن الآخر، ومنفعل كل ما ينطلق من أذن هذا الأخير إلى مركزه الترابطي.

أضف إلى ذلك أن في الجزء النفسي المتموضع في الدماغ يمكن أن نسمي تنفيذيا كل ما هو فاصل (ت–ص) أي المرسل ، ومستقبلا كل ما هو منفعل (ص–ت)، وفوق هذا وذاك يمكن إضافة قدرة ترابطية تنسيقية، وتظهر هذه عندما لا يتعلق الأمر بعلامات معزولة لها الدور الأكبر في تنظيم اللغة.

وهكذا تجري – إذن – عمليات التركيب L'encodage والتحليل le décodage على مستوى الدماغ، فهو يلعب دور مرسل الرسالة ومستقبلها في نفس الآن، وفي النظام le code ترسو عناصر اللغة وفيه تتسلسل عمليات البحث في الذاكرة recherche en mémoire.

إذن فالدماغ –بهذا المعنى– يلعب دور الوحدة المركزية لعقل إلكتروني كما قال جون دوبوا فهذا التمثيل –عند سوسير– يرسخ في التبادل اللساني الطبيعة ذات الوجهين للعلامة، حيث يقترح أن يحتفظ بكلمة علامة signe (أو الدليل اللساني حسب بعضهم) للكل، بينما

يعوض التصور (أو المفهوم) concept والصورة السمعية image acoustique بالمصطلحات التالية: المدلول signifié والدال signifiant.

ويمكن القول أن فيكوسير –من خلال تعريفه لمدار الكلام – قد أوحى بأن الدليل عبارة عن أداة تواصلية بين شخصين يهدفان عن قصد إلى التواصل، الشيء الذي جعل أنصار سيميولوجيا التواصل يعتبرون أن موضوع السيميولوجيا هو الأدوات التواصلية القصدية.

فكانت الدلائل الاعتباطية هي التي توفر مثل هذا الشرط المعرفي[1].

2–مارتيني والتواصل اللغوي:

لقد وضع أندري مارتيني نصب عينيه وفي مقدمة اهتمامه استعمال النموذج من التواصل بين ، واضح ، وبهذا الوضوح أصبح تصوره متداولا، إنه يبين –حسب فهمه– كيف تنشأ العلاقات بين الأشخاص بواسطة الكلام، وأبحاثه كانت تخضع للمفهوم التالي: "إن الخاصية الأساسية للغة هي أن تصير أداة للتواصل. لقد قال أندري مارتيني في معرض حديثه عن وظائف اللغة أن ... الوظيفة الرئيسية للأداة التي تمثلها اللغة " هي وظيفة الابلاغ.

ومن المعلوم أن الدكتور الحمو –مترجم كتاب أندري مارتيني Eléments de linguistique générale يستعمل مصطلح الابلاغ والتبليغ ويقصد بهما التواصل كما ورد

[1]– نور الدين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص 65.

في فهرس الكتاب المترجم حيث أورد هذين المصطلحين كمقابل للكلمة الفرنسية Communication، فحيث وجدنا هما في الكتاب المترجم يكون القصد هو التواصل.

وتابع أندري مارتيني شارحا بالمثال قائلا: إن اللغة الفرنسية مثلا هي قبل كل شيء تلك الأداة التي تسمح للناطقين بها أن يقيموا العلاقات فيما بينهم.

إننا هنا مع أندري مارتيني نركز على اللغة كأداة للتواصل لا ما يؤسس التواصل، وما زال مارتيني يؤكد على هذه الخاصية والوظيفة في مجمل كتابه حيث نجده في موضوع آخر يقول: "...على أن وظيفة الابلاغ –أي التفاهم – تبقى الوظيفة المركزية لتلك الأداة المسماة باللغة، وهي التي ينبغي التأكيد عليها كما نجده عندما أراد أن يعرف ماهية اللغة– يستند على الجانب الوظيفي في تعريفه قائلا اللغة هي وسيلة إبلاغ يستطيع الانسان بها أن يحلل خبرته إلى وحدات.

لكن هذا التحليل يختلف من مجتمع إلى مجتمع، أما الوحدات فهي ذات مضمون دلالي وتعبير صوتي.

ويشير بذلك إلى التمفصل المزدوج (أو التقطيع المزدوج حسب الدكتور الحمو). ثم استنتج من تحليله ذاك أن هذا التعريف يتضمن أننا نستعمل مصطلح لغة فقط للاشارة إلى وسيلة الابلاغ ذات التقطيع المزدوج والتعبير الصوتي.

والملاحظ هنا أن مصطلح التفاهم والابلاغ يأتيان بمفهوم واحد عند مارتيني وهو التواصل، ففي مكان آخر من كتابه يتناول مارتيني مسألة معيار التفاهم الذي يتخذ كمقياس

لمعرفة نظام اللغة من غيره من الأنظمة التي ربما ترقى لأن تسمى لغة وربما لا ترقى ومن هذا الجانب يلح مارتيني على خاصية التواصل التي تمتاز بها اللغة حيث قال: "إن اللغة بلا منازع وسيلة الابلاغ، ويزيد تأكيدا على ذلك في الفصل الذي سماه مارتيني "بالتبليغ وحده يصوغ اللغة".

فالتواصل عند مارتيني – إذن – هو الوحيد الذي يصوغ اللغة ومن ثم نستنتج مدى العناية التي أولاها مارتيني لهذه الوظيفة، وإلى أي حد ركز عليها في تعريفه للغة واتخذها كمعيار يقيس به جميع لغات العالم.

وقد عرف مارتيني في كتاب آخر مصطلح التواصل بقوله: هو نقل تجربة هذا الشخص إلى ذاك. وهو يفترض مع هذا أن يوجد تماثل في اللغة – أي أن يكون للمتكلم والمخاطب نفس اللغة – وبذاك يكون للأفراد المتفاهمين نفس النظام، وهذا واضح في قوله من الطبيعي أن نفترض على الأقل نظريا أن كل مستعملي لغة ما يمتلكون جميعهم شبكات العادات النطقية والانفعالات الصوتية التي تكوّن في مجموعها ما ندعوه باللغة[1].

3-اللسانيات الأمريكية والتواصل اللغوي:

ونميز فيها بين اتجاهين كبيرين اتجاهيعتني بالأثنولسانيات ، واتجاه آخر يعتني باللسانيات العامة وبالنظريات النحوية.

[1]- نور الدين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص 87-88.

ومن المستحيل أن نستدعي اللسانيات الأمريكية، دون أن نشير إلى انشغالها الأول بوصف مئات اللغات الأمريكية الهندية، وبالتالي فإنها تهتم بالمظهر التطبيقي للأبحاث على غرار النظرية اللسانية.

ومن أعلام هذا الاتجاه –أي الأول–بواس Boas (1942–1958) ولقد أعطى هذا الأخير طرائق لوصف هذه اللغات ووضع فرضيات حول الروابط بين اللغة والاثنية (نظرية الأثنولسانية).

ومن الأعلام البارزين أيضا في هذا الاتجاه إدوار سابير Edwar sapir (1884–1939) وهو المتخصص الكبير في اللغات الهندية الأمريكية وقد نشر أبحاثا هامة في اللسانيات والأنطربولوجيا.

ومن المعلوم أن إدوار سابير– ذلك الباحث الألماني المولد الأمريكي النشأة– كان يشكل إرهاصات لظهور نظرية التواصل وهي التي ستبرز على يد العالمين شانون وويفر من بعد، وكذا ما ستؤول إليه تلك النظرية بعد انتشارها عند فينر ، حيث أصبحت سيبرنتيكية بعد ما كانت نظرية رياضية.

ولقد رأت نظرية التواصل النور بعد وفاة سابير بعشر سنين سنة 1949، ومع هذا الباحث اللساني الأنطربولوجي ورائد الاثنولسانيات الأمريكية كان موضوع الدراسة هو اللغة، والمنهجية كانت هي تحليل السياق le contexte، والبنيات الداخلية les structures internes للرسالة.

وبما أن اللسانيات علم اللغات كحقائق إنسانية اجتماعية وبما أن الكلام حدث التواصل الأول بلا منازع بين الناس –وذلك ما يتجلّى من خلال تعريف سابير للغة– فهي كما قال وسيلة تواصل إنسانية خالصة وليست فطرية وهي مكونة من نسق من الرموز ابتكرت عن قصد، ثم إن هذه الرموز مسموعة وأنتجها ما نسميه بجهاز النطق ... ويكمن جوهر اللغة نفسه في أخذ بعض الأصوات المتفق عليها والمنطوقة عن قصد لتمثل مختلف منتوجات تجربتنا.

لكن ارتباط الصوت المتفق عليه بالصورة التذكارية لتجربتنا الشخصية لا تكفي لخلق اللغة من جهة، وبالفعل حسب سابير –فإن هذا الارتباط الذي يوجه اللغة يجب أن يكون رمزيا خالصا.

وهذا يعني أن الصوت يجب أن ي طلق (أو يحرر) الصورة، وعلى هذه الأخيرة ألا تلعب أي دور آخر سوى أن تكون النسخة التي يجب أن نعود إليها في كل مرة عند الضرورة أو عند الملاءمة... من جهة أخرى.

ولكي تكون للغة قيمة كوسيلة من وسائل التواصل، فإن على الرموز –التي ما هي إلا عناوين (إن صح القول) لما نعرفه–أن تكون مرتبطة بمجموعات ومقولات محددة لانتاجات التجربة الجماعية.

وبهذا فقط يصير التواصل م مكنا لأن التجربة الوحيدة تبقى في عمق الادراك الفردي وفي حقيقتها ليست تواصلية، ولأجل أن يتم التواصل يجب على التجربة الفردية أن تنضم للمقولات التي تعرفها الجماعة.

ومن الواضح أن تنظيما ما، بكل طبقات هـ وفروعه وعلاقات التفاهم التي توجد بين أعضائه الواحد مع الآخر تتطلب بعضا من أنماط التواصل.

ونجد إدوار سابير في موضع آخر من كتابه اللسانيات linguistique يخصص فصلا يعنونه بالتواصل قائلا فيه –تباعا لما سبق – إنما نتحدث عن المجتمع غالبا كما لو أنه بنية متوازية تقليدية لكننا، حينما نرى عن قرب، فإننا نجد أن الأمر ليس كذلك، بل إنما هو شبكة من علاقات التفاهم معقدة أشد التعقيد كاملة أو جزئية بين أفراد مختلف الف ئات التي تكوّن المجتمع. هذه الفئات التي تتغير في أحجامها وتشابكاتها من الزوجين إلى الأسرة إلى الأمة... فالمجتمع ليس – إذن – مجموعة متوازية من المؤسسات إلا في الظاهر، في حين أنه في الباطن عبارة عن نشاطات وحضور يتشكل في الأفعال الفردية للتواصل الذي يتبادله أفراد هذا المجتمع[1].

4- عناصر التواصل العامة:

التواصل مجموعة مؤلفة من عناصر تتفاعل فيما بينها وتشكل نسقه العام، وإذ حلّلنا هذا النسق، ورسمناه في شكله البسيط أعطانا التصميم التالي:

[1]– نور الدين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص 125–126.

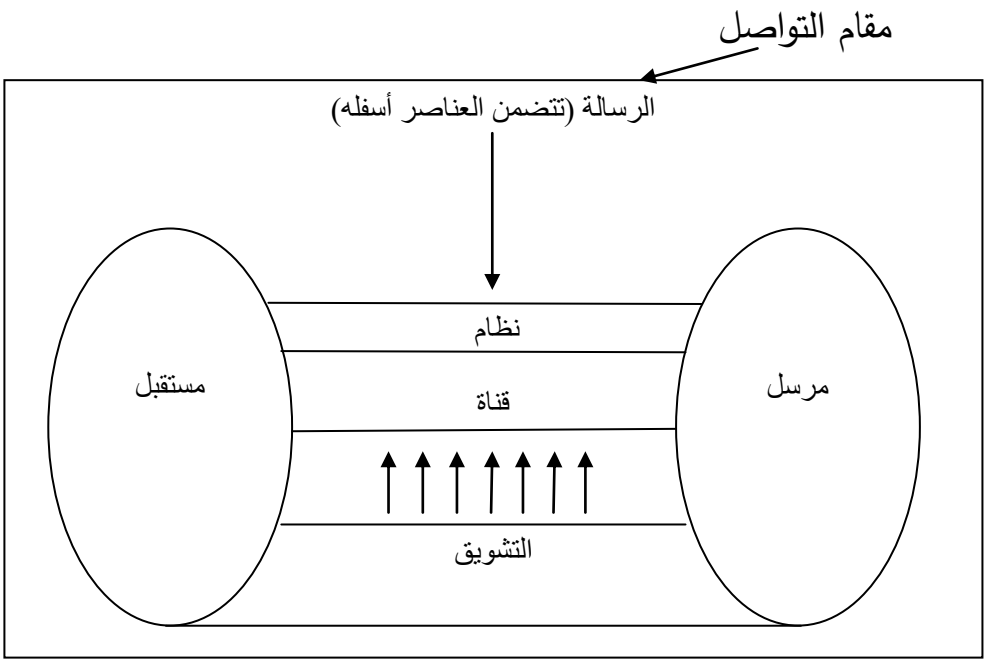

العنصر الأول: المرسل

وهو في اصطلاحات أخرى: الملقي، الباث ،الباعث ، المتكلم، الناقل.

وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح المتكلم قديم في اللغة العربية وله معان كثيرة حسب العلوم التي ينتمي إليها، واستعمل مؤخرا في اللسانيات كاصطلاح على مرسل للكلام المنطوق، وهناك مصطلحات أخرى ثانوية نذكر منها: المتلفظ أو اللافظ والمخاطب والمتحدث والمحاور والمناقش...الخ.

وليست مصطلحات التواصل وإشكاليتها قائمة أو منحصرة في اللغة العربية فقط، بل تجد في اللغات الأخرى من مثل الفرنسية والانجليزية.

ويمكن أن يكون المرسل إما شخصا ما، أو جماعة أو جهازا من الأجهزة المعروفة في عالمنا اليوم.

العنصر الثاني: المستقبل

وهو في اصطلاحات أخرى: المرسل إليه، المتلقي، الملتقط ، المستمع ، والمنقول إليه علما بأن المصطلحات الثانوية التي تطلق على المرسل من مثل المتحدث والمتلفظ أو المحاور أو المناقش قد يراد بها في بعض الأحيان المستقبل أيضا. [1]

وغالبا ما يكون المرسل مستقبلا، وينقلب الدور فيكون المستقبل مرسلا أثناء التحاور، وهذا ما دفع "بلومفيلد" و"تشومسكي" إلى جمعهما في خانة واحدة، لكن يبقى على الدارس أن يعطي لكل دور قام به هذا الانسان مرسلا كان أو مستقبلا حقه من الدراسة.

فالمستقبل – إذن – هو الذي يستقبل الرسالة ويمكن أن يكون شخصا ما منفردا أو جماعة أو ما يشبه الجماعة من مثل النقابة والحزب وغيرهما.

ويمكن أن يكون أحيانا أخرى خارجا من الإطار الانساني ، فيكون حيوانا أو آلة من الآلات، من مثل أجهزة الاستقبال المعروفة حاليا كالراديو والتلفزيون والقمر الاصطناعي. .. الخ، فالشخص مثلا يوجد في حالة حوار ما مع غيره، والجماعة توجد في حالة محاضرة أو تجمع، والحيوان المستقبل من مثل الحصان الجار للعربة يستقبل أو يتلقى صيحات سائقه فيتحرك تلقاء الطريق مسرعا ، والآلة مثل العقل الإكتروني الذي يستقبل أوامر مسيره ، وكل هذا على سبيل المثال لا الحصر، فهناك العديد من الحالات اللامتناهية من التواصل، وعلى أي حال سنفترض وجود تواصل كلما كان هناك –أو لاحظنا – تأثير ما مشهود على سلوك

[1]– نور الدين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل ، ص 220–221.

المستقبل.

المرسل–المستقبل ومتغيراته:

لأجل أن تحصل على مردودية أكثر في حدث التواصل – أي أن تصل الرسالة وتؤثر في المستقبل وتدفعه أو تحفزه على العمل بها أو الانفعال لها وهذا ما بحث فيه فلاسفة اللغة في أفعال الكلام –علينا أن نوعى الحقائق اللازمة لاستراتيجية التواصل، وفي المقدمة احتياطات عدة وهي من اللوازم الضرورية لنجاح التواصل وتحليل الرسالة[1].

ويستند نجاح التّواصل على القدرة العقلية، والناس درجات في هذه القدرة، وكي تصل الرّسالة إلى مستقبلك ويفهمها كما أردتها، وتصل إلى قصدك الذي أردته، وتكون أنت في راحة من أن رسالتك قد وصلت على أتمها، عليك أن تعرف مستقبل رسالتك. أعاقل هو أم أحمق؟ أذكي أم غبي؟...

فمن منا ينكر هذه الفوارق والحقائق؟ فالناس طبقات ومراتب فيما يفهمون ويستقبلونه من رسائل، وقد نصح العقلاء والحكماء بأن يخاطب الناس على قدر عقولهم وما يفهمون، ومنهج الفيلسوف ابن رشد، الذي ما وجد حلا لمشكلة التأويل، سوى في تصنيف الناس، إلى طبقات متفاوتة من حيث درجات الفهم، فما يدركه هذا لا يقدر على فهمه الآخر، وما يسمعه هذا حسنا، يراه الآخر قبيحا.... [2]

---

[1]– نور الدين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص 222.

[2]– المرجع نفسه ص 226.

الرسالة:

هي مادة التّواصل مؤلفة من مضمون الأخبار المنقولة، أي من الصور الفكرية التي لنا عن الواقع أو المرجع المادي وكذا الفكر المجرّد أو الخيالي المتصور. وهذا الشكل المنسق–أي الرسالة– لا تظهر دلالته إلاّ إثر عملية التحليل، فالمستقبل سواء أكان آلة أو إنسانا يبحث في الذاكرة عن عناصر النظام الذي اختيرت فيه الرسالة لتكوينها وإرسالها في شكل منظم[1].

النظام : هو ما سمّاه اللّسانيون بالسنن، وآخرون بالشفرة، ويشكل النظام مجموعة من القواعد، تستند في مادّتها على القناة السمعية أو المركبة أو اللّمسية للإنسان[2].

القناة: وهو مصطلح تقني في نظرية التّواصل، يستعمل لتعيين الوسيلة التي تنتقل فيها إشارات النظام أثناء عملية التّواصل، ومثيل ذلك الهواء بالنسبة للأصوات الكلامية، والورقة أو السبورة والمداد والطباشير بالنسبة للتواصل المكتوب، وكذا النقش على الحجر، والأسلاك الكهربائية بالنسبة للتواصل التلغرافي والتليفوني السلكي والأمواج الهرتزية المغناطيسية والأقمار الصناعية بالنسبة للرّاديو، والتلفزيون والراديو وهو ما يمثل التواصل اللاّسلكي[3].

المقام: فالمقام بالمعنى المقيّد يشمل فترة ومكان التّلفظ ، وعلى الأخص العلاقة التي تربط المتكلم بالمخاطب، ولابدّ من الإشارة إلى أن علماء العربية قد أعطوا أهمية بالغة للمتكلم.

---

[1]– نور الدين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص 231.

[2]– المرجع نفسه ، ص 232.

[3]– المرجع نفسه، ص236.

أمّا المقام بمعناه الواسع فقد اعتبروه مجموع العادات والتقاليد في فترة معينة من التّطور الإجتماعي، لجماعة لسانية[1].

التشويش:

التشويش لا ينحصر في الاضطراب في الترتيب الصوتي فقط وإنما نعثر على مثل هذا الأمر أيضا في التواصل المرئي (من ذلك مثلا وسخ على ورقة مكتوبة أو خطأ مطبعي أو.....

-ويصدر التشويش عادة عن قناة التّواصل (ضجيج مزعج ومتنوّع).

-المرسل أو المستقبل (تبعا لتكوينه أو لحالته النفسية).

-الرسالة (كأن تكون قليلة الوضوح) [2].

[1]- نور الدين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2014، ص 220-221.

[2]- المرجع نفسه، ص 241-242.

المحاضرة الثامنة: وظائف اللّغة

لقد جاء "كارل بوهلر" بنموذج أثار انتباه علماء حركة براغ، حيث ضمنه ثلاثة عوامل أساسية يقوم عليها الخطاب وهي المرسل والمستقبل والموضوع، والموضوع هو الحقيقة التي يتحدث عنها كل من المرسل والمستقبل، وعن هذه العوامل تتولد ثلاث وظائف لغوية وهي: الوظيفة التعبيرية وتتعلق بالمرسل، والوظيفة التأثرية وتتعلق بالمرسل إليه، والوظيفة الإحاليّة وهي خاصّة بموضوع الخطاب، حيث توجد هذه الوظائف فى كل العمليات الخطابية، إلاّ أن واحدة منها تكون مهيمنة على الخطاب.

لقد تقبل علماء حلقة براغ "نظرية بوهلر"، حيث تطورت بشكل تدريجي وذلك للوقوف على عناصر التواصل الأدبي الذّي لم يتحدث عنه "بوهلر"، وأوّل إضافة لهذا النموذج قام بها "موكاروفسكي" الذي تحدث عن عنصر رابع في العملية الخطابية أغفله "بوهلر" وهو اللّغة وبالأحرى العلامة اللغوية، ومع هذا العنصر تظهر الوظيفة الجمالية[1]. أما الإضافة الثانية لنموذج "بوهلر" فقام بها جاكبسون، وهو ما عرف باسم "نموذج التواصل اللغوي"[2].

---

[1]– ينظر: وائل سيّد عبد الرحيم، تلقي البنيوية في النقد العربي، ص 44–45..

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 45.

1- رومان جاكبسون:

ولد سنة 1896، تخصّص في القواعد المقارنة وفقه اللّغة السلافية عندما كان في جامعة موسكو، وأسس سنة 1915 مع بعض الطلاب، نادي موسكو الألسني، وعنه تولدت مدرسة الشكلانيين الروس كما ساهم في وضع بعض النظريات الأدبية الحديثة.

توجه سنة 1920 إلى براغ حيث عمل ملحقا ثقافيا، وشارك ترويتسكوي في وضع أسس الفونولوجيا البنيوية، أعدّ الدكتوراه سنة 1930، وشغل نائب رئيس نادي براغ الألسني سنة 1938 وفي سنة 1941 سافر إلى الولايات المتحدة حيث درس في معهد الدروس العليا في نيويورك ودرس في جامعة كولومبيا ثم في جامعة هارفارد من 1949 إلى 1957[1].

ألّف حوالي 370 كتابا ومقالة وحوالي مائة عمل شمل العديد من النصوص والمقدمات والأشعار المختلفة، ويوجد عدد كبير من مؤلفاته في المجلدات التسعة الأولى من أعمال نادي براغ اللّساني[2].

2-نظرية وظائف اللغة:

من أهم ما جاء به ،جاكبسون نظرية وظائف اللغة الست التي استلهمها من نظرية الاتصال التي ظهرت لأوّل مرّة سنة 1948، مفادها أن عملية الاتصال تتطلب ستة عناصر

---

[1]- أحمد عزوز، المدارس اللسانية، ص 139-140.

[2]- أحمد مومن ، اللسانيات: النشأة والتطور، ص 146.

أساسية: المرسل والمرسل إليه والرسالة والسياق والشفرة وقناة الاتصال، واستخلص من هذا أن اللغة تقوم بستة وظائف مختلفة[1].

يرسل المرسل – حسب جاكبسون – رسالة إلى المرسل إليه بواسطة قناة وباستعمال شفرات تحيل على سياق أو مرجع، أما بالنسبة للوظائف المتعلقة بهذه العناصر فتكون مجتمعة، إلا أنه قد تهيمن وظيفة على بقية الوظائف، قد تتركز الرسالة حول المرسل فتكون الوظيفة تعبيرية، أو حول المرسل إليه فتكون الوظيفة إفهامية ، أو حول السّياق فتكون الوظيفة مرجعية، أو حول الشفرة فتكون الوظيفة شارحة للغة، أو حول القناة فتكون الوظيفة تأكيدية، أمّا الرسالة فتولّد الوظيفة الشعرية، وبيّن جاكبسون أنّ هذه الوظيفة لا تقتصر على الشعر، وهي ليست الوحيدة فيه، وإنّما المهيمنة عليه.

وفيما يلي عناصر نموذج جاكبسون، والوظائف المترتبة عليها:

السّياق (وظيفة مرجعيّة)

المرسل (وظيفة تعبيرية) ⟵ الرسالة (وظيفة شعرية) ⟵ (المرسل إليه) وظيفة إفهامية

الشفرة (وظيفة شارحة للغة)

قناة الاتصال (وظيفة تأكيدية)

فالخطاب عند جاكبسون تحكمه ستة وظائف لسانية متولّدة عن ست عناصر مختلفة يمكن للرّسالة أن تستخدم عددا منها. وفيما يلي شرح موجز لها:

[1]– أحمد مومن ، اللسانيات : النّشأة والتّطوّر، ص 148.

- الوظيفة التعبيرية أو الإنفعالية: تحدّد العلاقات بين الرسالة والمرسل، فعندما نقوم بعملية ايصال –بواسطة اللغة أو بأي طريقة تحمل معنى– فإننا نرسل أفكارا تتناسب مع طبيعة المرجع (هذه هي الوظيفة المرجعية) ولكننا نستطيع أن نعبّر أيضا عن موقفنا إزاء هذا الموضوع: جيّد أو سيئ، جميل أو قبيح...
- الوظيفة المرجعية: قاعدة لكل اتصال تحدد العلاقة بين الرسالة والموضوع الذي تحيل إليه. إنّ الوظيفة المرجعية والوظيفة الانفعالية قاعدتان متكاملتان ومتنافستان للإيصال ، حتّى أنّنا نتكلم غالبا عن "الوظيفة المزدوجة للغة "، الأولى إدراكية وموضوعية ، والأخرى عاطفية وذاتية وهما تفرضان أنواعا من الشفرات مختلفة جدا ولا سيما الثانية منهما لأن مصدرها يأتي من تنوعها الأسلوبي ومن الإيحاءات.
- الوظيفة الإفهامية : تحدد العلاقات بين الرسالة والمستقبل ، فرد الفعل هو غاية كل اتصال ويستطيع الإفهام أن يتجه إلى ذكاء المستقبل أو إلى عاطفته[1].
- الوظيفة المعجمية أو "الانعكاسية للغة": ففي حين أن اللغة –الشيء – تتكلم عن الأشياء، فإن اللغة الانعكاسية تتكلم عن اللغة، وحتى في داخل اللغة العامة (الشرح القاعدي مثلا) [2] فهدفها هو تحديد معنى الإشارات وذلك لأن المتلقي قد لا يفهمها .

---

[1]– بيرجيرو: علم الإشارة السيميولوجيا دار طلاس، ط1988، ص31.

[2]– جان ايف تاديه: النقد الأدبي في القرن العشرين، ترجمة مندر عياشين ص54.

ونضرب مثلا أننا نضع كلمة بين قوسين أو نحدد: "سيميولوجي بالمعنى الطبي للمصطلح"[1].

- الوظيفة الإنتباهية: وهي وظيفة تقطع الإيصال أو تحافظ عليه مستمرا كقولنا "ألو"، "إيه وبعد "[2] وهي تهدف إلى تأكيد أو إبقاء، أو إيقاف الإيصال، ويميز جاكبسون تحت هذا الاسم الإشارات التي تقوم أساسا ببناء أو بتطويل أو بقطع الإيصال. كما تقوم بالتحقق من سلامة عمل الدورة "ألو، هل..." وتقوم أيضا بشد انتباه المتكلم أو بتأمين عدم تراخيه "قل، هل تصغي إلي؟"

حدد جاكبسون الوظيفة الشعرية بأنها علاقة بين الرسالة وبينه [3] وجعل هدفها النظر في الرسالة لذاتها ولحسابها الخاص ويكون ذلك في النظر إلى الجانب المحسوس من الإشارات، منفصلة عن الأشياء التي تشير إليها.

إنّ نشاطات جاكبسون العلمية متنوّعة، وتعكس اهتمامات المدرسة الوظيفية بوجه خاص، وقد نقل هذه النشاطات والأفكار إلى الولايات المتحدة الأمريكية، موليا اهتماما كبيرا بمفهوم الوظيفية، حيث تعدّ نظرية وظائف اللغة السّت من أهم ما جاء به.

---

[1]– بيرجيرو: علم الإشارة السيميولوجيا ، ص 34.

[2]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3]– المرجع نفسه ، ص 32

المحاضرة التاسعة: مستويات التحليل اللساني 1

منذ القديم واللغويون مشغولون في الأصوات اللّغوية، ولهم محاولات جادّة في هذا المضمار، لكنّها محاولات لا تبلغ من الدّقة والإتقان والضّبط ما وصل إليه العلماء اليوم، لكنّها تبقى البذور الأولى التي اِنطلق منها لغويو العصر الحديث. فقد أثر عن اليونان والرّومان والهنود ملاحظات صوتيّة، كانت الأساس التي قام عليه علم الأصوات الحديث. يقول فيرث: بأن مدرسة الأصوات الإنجليزية لم تنشأ في القرن التّاسع عشر إلاّ على أكتاف المعلومات التي قدّمها وليم جونز عن النحاة والأصواتيين الهنود.

فقد صنّف القدماء –اليونان والرومان والهنود والعرب– الأصوات إلى صامتة وصائتة وحدّدوا دلالة كلّ نوع من هذين النّوعين، وقسم الهنود والعرب الأصوات إلى : مهموسة ومجهورة وفقا لتقارب الوترين الصّوتيين أو تباعدهما[1].

تتشكل البنية العليا للغة المستعملة في الاتصال والخطاب من وحدات تجتمع وفق قوانين، وذلك حسب التسلسل التالي: أصوات تنتظم على شكل فونيمات (حروف) ذات تمييز دلالي، ثم إلى وحدات دالة (مورفيمات) أو كلمات، ثم تأتلق هذه في جمل وتراكيب، ثم فقرات أو خطب ونصوص.

---

[1]– عاطف فضل محمد، مقدمة في اللّسانيات، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2016، ص 108–109.

وفي كل مستوى من هذه المستويات هناك نظام وقوانين وهناك علم أو علوم تدرس هذه القوانين والكيفيات[1]. أما المستوى الأول من مستويات الدرس اللغوي فهو المستوى الصوتي.

ويدرس المستوى الصوتي الصوت الإنساني [2]، من جوانب مختلفة، فإن كان يدرسها من دون النظر إلى وظائفها، بل يحلل الأصوات الكلامية ويصنفها مهتما بكيفية إنتاجها وانتقالها واستقبالها، فإن هذا يندرج تحت اسم "علم الأصوات " PHOneTIC[3]وإن كان يدرس الأصوات من حيث تركيبها وتأليفها وعلاقاتها وتقييم وظائفها وتحولاتها على الميدان اللغوي بأنواعها المختلفة فهذا

يندرج تحت اسم "على الأصوات الوظيفي PHONOLOGY"[4] ومن المحدثين من استخدم مصطلح MORPHO-PHONOLOGY وهو يتعلق بقضايا مشتركة بين علمي الصرف والفونولوجيا، وإذا ترجمناهيكون الناتج "الفونولوجيا الصرفية"[5].

أولا: علم الأصوات : أو الصوتيات " phonetics" وهو فرع من اللسانيات قوامه دراسة الأصوات الكلامية من حيث مخارجها وصفاتها وتوزيعها وينقسم إلى ثلاثة فروع رئيسية وهي:

---

[1]- أحمد شامية، في اللغة، دراسة تمهيدية منهجية متخصصة في مستويات البنية اللّغوية، دار البلاغ للنشر والتوزيع، ط1، 2002، ص58.

[2]- إبراهيم صبيح، أحمد حماد حسين عبد الحليم مأمون جرار، عبد القادر أبو شريفة سعود عبد الجبار اللغة العربية دراسات: اللغة والنحو والأدب دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص 25.

[3]- محمد علي عبد الكريم الرزيني فصول في علم اللغة العام، دار الهدى عين ميلة الجزائر، 2007، ص 23.

[4]- عبد القادر عبد الجليل، التنوعات اللغوية دار صفاء للنشر والتوزيع عمان ط1، 2011، ص 147.

[5]- المرجع نفسه، ص 184.

- **الصوتيات النطقية:**

وتعنى بوصف الجهاز الصوتي ومخارج الأصوات أي بالمتكلم [1] فعلم الأصوات النطقي يدرس الظاهرة الصوتية باعتبارها حدثا لغويا منطوقا، تتضافر على إنتاجه حركات وأوضاع

معينة لأعضاء النطق، إذ يؤدي توافق هذه الحركات واختلافها مع طريقة التحكم بتيار الهواء إلى إنتاج الصوت اللغوي بخصائصه النطقية والفيزيائية المميزة[2].

- **الصوتيات السمعية:**

وتهتم بعملية تلقي الأصوات وإدراكها أي بالمستمع.

- **الصوتيات الفيزيائية:**

تدرس الجانب الفيزيائي المتمثل في انتشار الموجات الصوتية من فم المتكلم إلى أذن السامع عبر ذبذبات صوتية معينة[3].

---

[1]– أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 137.

[2]– شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج عالم الكتب الحديث، 2005، ص 19.

[3]– أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 137.

1/الصوت:

اختلف القدماء والمحدثون في تعريفـه ، جاء في رسالة ابن سينا قوله: "الصوت سبه القريب تموج الهواء دفعة بقوة وسرعة من أي سبب كان [1] وعرفه إبراهيم أنيس بأنه "ظاهرة طبيعية تدرك أثرها دون أن تدرك كنهها " أما جوزيف فندريس فيرى أنه الأثر الواقع على الأذن من بعض حركات ذبذبية للهواء، والذبذبات في اللغة يحدثها الجهاز الصوتي للمتكلم[2] ونستطيع القول بأن الصوت عبارة عن اهتزازات، يحدثها جسم ما حيث تنتقل هذه الاهتزازات بواسطة الهواء إلى الأذن الإنسانية على شكل موجات صوتية ومصدر الذبذبة في الصوت اللغوي يحدثها الجهاز الصوتي للمتكلم[3].

2/الصوت والحرف:

الفرق بين الحرف والصوت هو أن الأول وحدة بنائية في الكلام وفي اللغة[4] يقول ابن جني في تعريفه للغة "هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[5] فذكر ابن جنى أنها (أصوات) ولم يقل (حروف) فالصوت هو الهواء المنبعث من الرئتين الذي يخرج بعد ذلك في أثناء مروره بأعضاء الجهاز الصوتي فيتشكل على شكل (موجات) ثم يطلق عليه مسمى

---

[1]– ابن سينا أسباب حدوث الحرف صححه محب الدين الخطيب مطبعة المؤيد القاهرة 1332هـ، ص 6.

[2]– فندريس اللغة ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة النجلو المصرية مطبعة لجنة البيان العربي ، ص 43.

[3]– علي حسن مزيان علم الأصوات بين القدماء والمحدثين دار شموع الثقافة، ط1، 2003، ص 14–15.

[4]– هشام خالدي صناعة المصطلح الصوتي على اللسان العربي الحديث ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط 1، 2012، ص175.

[5]– الخصائص ابن جلي تحقيق محمد علي النجار، القاهرة 1956، 33/1.

(الحروف) [1] ولعل من أدق ما يفرق به بين الحرف والصوت في الدراسات اللسانية الحديثة أن الصوت عمل حركي فهو مادّة محسوسة، والحرف مفهوم معنوي ذهني فهو صوت من حيث الطبيعة وحرف من حيث المفهوم والوظيفة[2].

ثانيا: علم الأصوات الوظيفي : أو الفونولوجيا : وهي علم الفونيمات، وهي تقابل علم الأصوات الذي يهتم بدراسة الصوت، وهذا الأخير يدرس من حيث نطقه وسماعه، ومن جهة وظيفته، فالجانب الأول والثاني يدرسهما علم الأصوات، أما الجانب الثالث فيدرس وظيفة الصوت داخل النظام اللغوي والوظيفة تتحدد من خلال بناء مركبات صوتية وبتفريق تلك المركبات وذلك بالنظر إلى معناها[3].

نظرية الفونيم :

لقد كان للتفريق بين الفون يتيك والفونولوجيا أثره في إدراك علماء اللغة أن الصوت اللغوى الواحد يتنوع بتنوع السياق الذى يقع فيه، وأن هذا التنوع خاصية يشترك فيها كل الناطقين بنفس اللغة . ويختلف نطق هذا الصوت الواحد أو الصوت المعين من سياق إلى آخر. فمثلاً صوت الكاف فى اللغة العربية يوصف بأنه من أقصى الحنك مهموس وأن نطقه يختلف باختلاف ما يجاوره من حركات وصوامت ولذلك فقد يُجهر هذا الصوت المهموس

---

[1]– علي حسن مزيان، علم الأصوات بين القدماء والمحدثين، ص 15.

[2]– تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ص 73.

[3]– ينظر، بريجيته بارتست، مناهج علم اللغة من هارمن باول حتى نعوم تشومسكي ترجمة سعيد حسن بحيري مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2004، ص130.

في بعض المنطوقات كما فى نحو كلمة "أكبر" فى كلام منطوق بسرعة وكأنه قريب جدا من صوت الجيم القاهرية فى الجهر.

ولقد أثارت هذه الظاهرة الصوتية وأمثالها سؤالاً دقيقا بالنسبة لهذه الكاف وغيرها : أهى صوت واحد أم أكثر؟ وكيف يعالج هذا الاختلاف النطقى؟ وهل يؤثر هذا الاختلاف النطقى فى المعنى؟

وبالبحث المتواصل ثبت أن الفروق النطقية بين الصور الصوتية المختلفة لصوت واحد هي فروق لا تؤثر على حقيقة الصوت ذاته وليس لها أية وظيفة لغوية، وأهم من ذلك كله أن هذه الفروق لا تؤثر فى المعنى. فمهما نُطقت كلمة "أكبر" فإن معناها المعجمي لن يتغير وأنها ستظل "كافا" في مجموع التركيب الصوتي للكلمة "أكبر" وليست جيمًا أو أ ي صوت آخر.

ومن هذا المنطلق أصبح من الواضح أن الفروق الصوتية التى يمكن الاعتماد عليها في الحكم على هذا الصوت وأمثاله هى الفروق التى تؤد ي إلى اختلاف معنى الكلمة أو بمعنى آخر، وفي حالة الكاف هذه في "أكبر"، إذا نطقت هذه الكاف "غين" فتصبح "أَغْبَر" وبالتالي نحصل على كلمة جديدة مستقلة وذلك بفضل استخدام الغين في هذه الكلمة التي تتفق في كل مكوناتها مع زميلتها "أكبر" باستثناء هذا الصوت فقط.

هذا النوع من البحث العلمي اللغوى أرسى ح جر الأساس في ما هو معروف بنظرية الفونيم.

إذن فالفونيم هو "أصغر وحدة صوتية يمكنها تمي يِ كلمتين " أي تم يِيز كلمة من أخرى.

كما يستنتج من ذلك أن الفونيمات (وفى هذا الإطار فونيمات لغة من اللغات محدودة العدد ولكن صورها النطقية الفعلية المختلفة كثيرة. كما أصبحت دراسة هذه الوحدات الصوتية بظواهرها علماً قائماً بنفسه وهو الفونولوجيا. ولما كانت الفونيمات مرتبطة بالمعاني فلابد أن تقوم الفونولوجيا في إطار لغة معينة إذ ليس من المعقول النظر فـي معانى الكلمات بدون لغة معينة[1].

آراء مبكرة عن الفونيم:

بدأ التفكير الصوتي لمفهوم الفونيم يلوح فى أفق البحث اللغوى في أواخر القرن التاسع عشر، وربما كان أول من أدرك الفروق الصوتية في الأنماط اللغوية المنطوقة هو العالم السويسري Winteler وِنْتلر، ثم العالم الإنجليزى Sweet، تم العالم الدانمركي المعروف يسبرسن Jespersen.

إلا أن العالم السويسرى د ي سوسور استطاع أن يعالج قضية الفونيم بأن ميز بين جانبين رئيسيين من جوانب الكلام وهما:

[1]– شرف الدين الراجحي، سامي عياد حنا، مبادئ علم اللسانيات الحديث، تقديم عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 97–98.

1-الجانب المادي material أو العضوي ويتناول إنتاج الأصوات عن طريق حركات جهاز النطق.

2-الجانب غير المادي أو الانطباعات السمعية لحركات جهاز النطق.

ومعنى هذا أن الصوت اللغوي لا يحدده الوصف العضوي فقط، بل إن التأثير السمعي هو الذي يمكننا من معرفة الوحدات الصوتية، والتمييز بين بعضها البعض، وبالتالى تمييز المعنى.

"ولكي نفهم كلام دي سوسور، نأخذ مثالاً من العربية يوضحه ، فالكلمة (شعَرَ) مكونة من حيث الكتابة من ثلاثة رموز ولكنها من حيث النطق س تة أصوات أولها هو صوت (الشين) وهو يتميز باحتكاك فى المنطقة الأمامية من ال فم فمادام هذا الاحتكاك مستمرًا فإن صوت الشين يظل فى حالة تولد سمعي، حتى إذا انتهى الاحتكاك، فإننا نحكم بأن الشين قد انتهت ليبدأ من بعدها إصدار صوت الفتحة، وهكذا فى الصوت الثالث (العين) ، وهو عبارة عن احتكاك في منطقة الحلق تذبذب فى الأوتار الصوتية، يليه صوت الفتحة ، ثم الصوت الخامس (الراء) ثم الفتحة".

ومن هذا نفهم من تعريف دي سوسور للفونيم أنه مفهوم صوتي مركب لابد من إدراكه من جانبيه الرئيسيين وهما الجانب العضو ي والجانب السمع ي. كما أنه يضيف إلى هذا التعريف بعدًا جديدًا وهو البعد الزمنى.

أما العالم الإنجليزى دانيال جونز Daniel Jones، فيرى الفونيم "عائلة من الأصوات المترابطة فيما بينها فـي الصفات فى لغة معينة والت ي تستعمل بطريقة تمنع وقوع أحد الأعضاء فى كلمة من الكلمات فى نفس السياق الذى يقع فيه أى ع ضو آخر من العائلة نفسها".

ولكي نفهم كلام دانيال جونز، نأخذ مثالاً من العربية يوضحه، فالفتحات مثلاً أعضاء لفونيم واحد هي الفتحة، ولكن أية فتحة من هذه الفتحات المختلفة النطق لا تقع في موقع فتحة أخرى. فالفتحة في كلمة (بَل) أي أنّ هناك عضواً رئيسيًا وهو الفتحة وأعضاء أخرى إضافية هى الفروق فى نطلق هذه الفتحة من كلمة لأخرى. يضاف إلى هذا أن العضو الرئيسي هو الفونيم الذى يتبادل المواقع مع الفونيمات الأخرى مؤثراً على المعانى كما هو الحال في: سا د ،و صاد حيث نرى تبادلاً بين السين والصاد. إذًا، فالفونيمات هـ ي التى تتبادل، أما أفرادها، الألوفونات allophones فلا تتبادل.

ومهما اختلفت الآراء فى تعريف الفونيم، فإن كل هذه الآراء تؤد ي إلى نتائج متشابهة، وأهم هذه النتائج هي أن الفونيم:

1-هو الوحدة الصوتية الصغرى التي تميز المعنى في الكلمة.

2-وسيلة أساسية وهامة فـي عملية تعليم وتعلم لغة أجنبية نظراً لأن ف ونيمات كل لغة محدودة العدد مما يسهل عملية تعلم الأصوات المنطوقة .

3-يرمز إليه في الكتابة برمز واحد مهما تعددت أشكال نطقه الصوتية[1].

تعريف الفونيم:

كثيرة التعريفات التي وضعت للفونيم صاغها العلماء كل حسب طريقته ومنهجه في البحث اللغوي[2].

فقد عرف تروبتسكوي الفونيم على "أنه أصغر وحدة أفقية في النظام اللغوي تستخدم للتفريق الدلالي"[3].

أما جاكبسون فيقول "الفونيم صوت ذو قيم خلافية " [4]والمقصود بكونها قيما خلافية أنها تؤدي إلى تخالف في المعنى، ولعل تصور جاكبسون للقيم الخلافية بين الأصوات هو الذي أوحى له بنظرية السمات المتمايزة وقد أصبحت هذه النظرية من المعالم الرئيسية في التحليل الفونولوجي تقوم هذه النظرية على أساس مؤداه أن ثمة تطابقا بين أكثر السمات في الأصوات المتناظرة وأن ثمة اختلافا في سمة واحدة بين كل صوتين متناظرين.

وبيان ذلك مثلا أن التاء والدال في العربية متطابقان من حيث موضع النطق فكل منهما لثوي ومن حيث أن كلا منهما وقفي ولكن ثمة اختلافا بينهما من حيث أن التاء

---

[1]- شرف الدين الراجحي، سامي عياد حنا، مبادئ علم اللسانيات الحديث، تقديم عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 98-99-100.

[2]- عبد القادر عبد الجليل، التنوعات اللغوية، ص 31.

[3]- بريجيته بارتشت، مناهج علم اللغة من هارمان باول حتى ناعوم تشومسكي، ترجمة سعيد حسن بحيري، ص 133.

[4]- سمير شريف، استيتية اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ص 71.

صوت مهموس والدال صوت مجهور ويستغل أبناء اللغة هذا الفرق في هذه السمة الصوتية لإحداث تقلبات في المعاني فيتغير معنى كلمة (بائد) حين تحل التاء محل الدال فتصبح (بائت) ويقال مثل ذلك عن التناظر بين السين والزاي ، ومن حيث أنهما متطابقان في الصفات النطقية كلها: الاحتكاك والصفير والاستمرار ولكنهما مختلفان في صفة واحدة هي جهر الزاي، في مقابل همس السين فيتغير معنى كلمة (سيادة) عندما تحل الزاي محل السين فيقال (زيادة) [1].

الفونيم عند جاكبسون يختلف عن بقية القيم اللسانية فهو لا يحمل دلالة خاصة، عكس الكلمة التي تعتبر وحدة ذات دلالة أما قيمته اللسانية فتتجلى في قدرته على التمييز بين الكلمات[2] فهو وحدة صوتية صغرى ليس لها معنى في ذاتها وإنما هي ذات سمات تمييزية أي أن الفونيم وحدة وظيفية[3].

وفي الواقع ليس إبدال فونيم بآخر فقط يميّز بين الكلمات ويؤدي إلى كلمات جديدة ولكن تبديل موقع الفونيم داخل الكلمة يؤدي إلى ذلك أيضا مثال: (حبس، سحب).

فالفونيم phoneme وهو الوحدة الصوتية الصغرى غير القابلة للتقسيم أولا، يليه المقطع، ثم الظواهر فوق المقطعيّة، والمورفيم morpheme والعبارة أو التّركيب النّحوي phrase ثمّ sentence فالخطاب discours.

---

[1]– سمير شريف استيتية، اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، ص 72.

[2]– جورت فخر الدين، شكل القصيدة العربية.

[3] نور الهدى لوشن، مباحث على علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية الاسكندرية، 2000، ص363.

ومن الممكن توضيح هذا النّموذج المنهجي عن طريق المخطط الآتي:

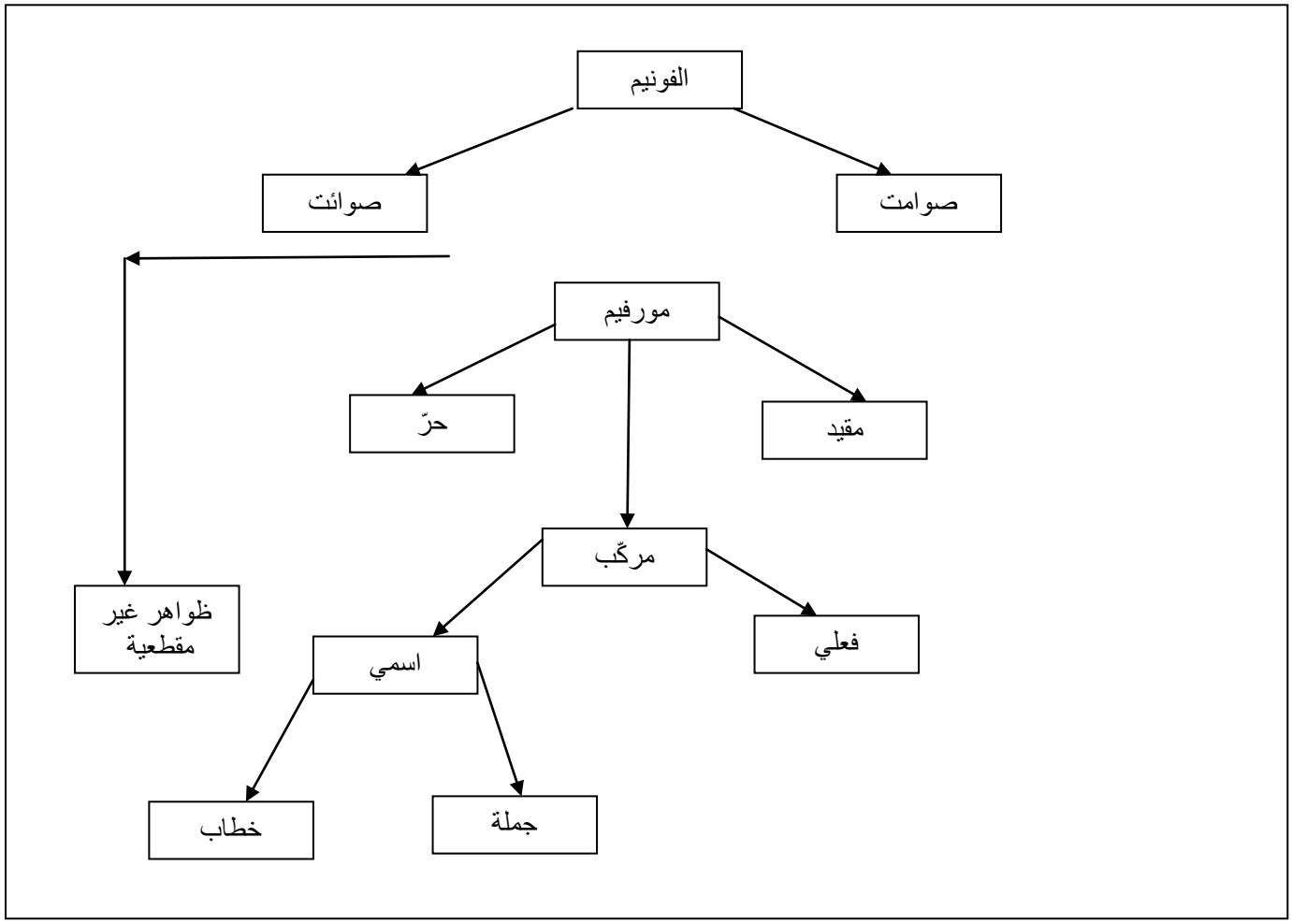

وقد نشأ عن هذا النّموذج، وعن اِتباعه في دراسة اللّغات، ربط الدّراسة اللّسانية بعلوم عدّة تبدو مستقلة بعضها عن بعض، ولكنّها من الناحية العملية والفعلية مترابطة غاية التّرابط ، ولا يستغني أحدها عن الآخر وهذه العلوم هي:

1-علم الصّوتيات phonetics.

2-الصّرف morphology.

3-علم الدّلالة semantics.

4-النّحو grammar .

5-علم النّص text linguisticst ويسمونه ايضا قواعد النص text grammar تمييزا له عن قواعد الجملة [1].

المستوى الصوتي هو المستوى الأوّل من مستويات الدرس اللغوي، فالدارسون المحدثون ينطلقون منه، متدرجين إلى المستويات الأخرى، وهو ينقسم إلى علمين وهما: علم الأصوات ويهتم بدراسة الصوت، وعلم الأصوات الوظيفي ويهتم بدراسة الفونيم.

[1]- ابراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2014، ص 144-145.

المحاضرة العاشرة: مستويات التحليل اللّساني 2

1-علم الصرف:

الصرف في اللغة التغيير، وقيل: علم الصرف هو العلم الذي يبحث فيما يقع في الكلمات (الجذور) من تغيير هدفه بناء كلمات جديدة. ولمعرفة هذا التغيير لا بد من تصنيف الجذور أولا في صيغ، فالفعل حتى يتغير إلى اسم لا بد من تحديد صيغته الصرفية أولاً. وكذلك الاسم، إذا أريد تغييره إلى صفة، فلا بد من معرفة صيغته الصرفية قبل ذلك. وإذاً لا بد من الصرف للتفريق بين الفعل والاسم أو أي صيغة أخرى بديلة. وعليه فإن علم الصرف لا يقتصر دوره على دراسة التغيير الذي يقع في الكلمات بل يتجاوز ذلك إلى تصنيف هذه الكلمات في صيغ صرفية هي التي يقع عليها هذا التغيير ويطرد بها الاستعمال و بواسطة التحليل الصوفي نستطيع تمييز الاسم من الفعل والفعل من الحرف والصفة من الموصوف.

وقد خُلط منذ أمد بعيد بين الصرف والنحو لتداخل القضايا الصرفية والنحوية.

وفي كتب النحو القديم نجد أبواباً صرفية مثل باب الجمع والتثنية، وباب المشتقات، ومنها: اسم الفاعل ، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم الآلة ، واسم الزمان اسم المكان، والمصدر الميمي، وأبواب القلب والإبدال والإعلال ، والإدغام، إلى جانب أبواب الفاعل والمفعول، والمبتدأ والخبر، في كتب النحو[1].

---

[1]- ابراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2014، ص 171.

علم الصرف –في المفهوم التقليدي– هو العلم الذي يتناول دراسة أبنية الكلمة وما يكون لحروفها من أصالة، أو زيادة، أو صحّة، أو إعلال، أو إبدال، أو حذف أو قلب، أو إدغام، أو إمالة، وما يعرض لآخرها ممّا ليس بإعراب ولا بناء، كالوقف، والتقاء الساكنين.

وهو في المفهوم اللّساني الحديث، دراسة المورفيمات، واتّساقها في تكوين الكلم والوظيفة الأساسية له دراسة التغيرات المنتظمة في الشكل المرتبط بتغيرات في المعنى. لكنه في المفهوم اللساني الحديث، يتّسع ليشمل دراسة القوانين المفترضة من قبل اللّسانيين لتفسير التغيرات في أشكال الكلم.

والمستوى الصرفي كثير المصطلحات بين الدارسين من نحو: الموضوع، المورفيم الحر والمورفيم المقيّد، والمورفيم الزائد، والمورفيم الاشتياقي، وغيرها، ...وقد اختلف بشأن المورفيم كثيرا حتّى قيل، إنّه يصعب تحديده[1].

2-الكلمة والمورفيم:

إن المستوى الصرفي (المورفولوجي) في الرتبة الثانية بعد المستوى الصوتي ويسمي ه علماؤنا القدماء بالصرف، كما يسميه آخرون بعلم الصيغة أو البنية، وأصغر الوحدات الدالة، سماها اللسانيون مورفيما "Morphème"، والمورفيم هو أصغر وحدة صرفية في بنية الكلمة[2]. أمّا الكلمة فهي وحدة صوتية مستقلة ذات معنى مفرد مستقل، وإذا كانت (الكلمة)

---

[1]– عاطف فضل محمد، مقدّمة في اللّسانيات، دار المسيرة، عمان، ط2، 2016، ص 110-111 بتصرّف.

[2]– مصطفى حركات اللسانيات العامة وقضايا العربية، د ط، دار الآفاق، الجزائر، ص 32.

تنطبق على مفهوم الوحدة الدالة من حيث أنّها الجزء الذي لا يتجزأ ويدل على معنى أي أصغر قطعة صوتية ذات دلالة، فإنّ الكلمة تختلف عن الوحدة الدالة (المورفيم) من حيث الاستقلال[1].

لقد ميّز الباحثون بين الكلمات انطلاقا من أنّ بعضها ذو استقلالية واضحة قوية مثل (كتاب، يلعب) وما أشبه ذلك، وكلمات أخرى استقلاليتها غير تامة أو غير واضحة مثل حروف المعاني ، والضمائر، وأدوات التعريف ويطلق عليها الأدوات، وهي ذات وظائف نحوية تعبر عن العلاقات الداخلية بين أجزاء الجملة[2].

ظهرت فكرة "المورفيم" في النظرية اللغوية الحديثة لكي تحل محل "الكلمة التي بنى عليها القواعديون أصول نظريتهم في النحو [3]، مع أننا قد نجد أحيانا تعريفات متوافقة للمصطلحين فكل من الكلمة والمورفيم يعرّف بأنه أصغر وحدة حاملة للمعنى أو تدل على معنى[4]، إلاّ أنّ الكلمة قد تضم أكثر من مورفيم.

3-نظرية المورفيم:

تجاوز البحث الصرفي مسألة النظر في التغيير الذي يقع على الكلمة إلى العلامات المستعملة في تغيير الأبنية، إن كان من حيث النطق، أو حتى من حيث الكتابة، وقد تناول

---

[3]- أحمد شامية، في اللغة، دراسة تمهيدية منهجية متخصصة في مستويات البنية اللغوية، دار البلاغ للنشر والتوزيع، ط1، 2002، ص63.

[1]- أحمد شامية، في اللغة، دراسة تمهيدية منهجية متخصصة في مستويات البنية اللغوية ، ص 69.

[2]- عبد القادر عبد الجليل التوزعات الأخوية، من 54.

[3]- أحمد شامية، في اللغة، دراسة تمهيدية منهجية متخصصة في مستويات البنية اللغوية، ص63.

اللغويون هذه العلامات وصنّفوا المادّة اللّغوية في مجموعتين كبيرتين من المورفيمات، الأولى هي المورفيمات الحرّة، وهي تمثّل الكلمات المجرّدة (الجذور) الخالية من الزّيادة، والتسكين والحذف، وأطلقوا عليها اسم مورفيمات حرّة، لسببين، أولهما، أنّها تظهر، وتستعمل في الكلام مستقلة ومنفردة، عن أيّ مورفيم آخر، دون أن تفقد وظيفتها اللّغوية. وثانيهما لأنّها تستعمل في أيّ موقع من التّركيب، في الموضع الذي يختاره المتكلّم أو الكاتب. فقد تكون فاعلا أو مفعولا أو اسما مجرورا، ويمكننا أن نعد الكلمات الآتية من المورفيم الحر: رجل، امرأة، ذهب، كتب، هو، هي، هذا، ذلك...الخ، وفي الانجليزية تعدّ الكلمات الآتية من المورفيم الحرّ city, woman, man, cat والمجموعة الثانية هي المورفيمات المقيّدة، والمورفيم المقيّد لا يعدو أن يكون علامة لغويّة (صوتية) تتألف من فونيم واحد، أو أكثر، أو من مقطع صوتي واحد قصير أو طويل، مغلق أو مفتوح، يضاف إلى المورفيم الحر للحصول على صيغة (بنية) صرفية جديدة منه. أو لأداء وظيفة نحوية وقد سمّي مقيّدا لسببين، أولا: لأنّه لا يظهر في الكلام، ولا في الكتابة إلاّ متحّدا مع المورفيم الحر، أو متّصلا معه بسبب. أي أنّه لا يستعمل مستقلا منفصلا عن غيره مثلما هي الحال في المورفيم الحرّ. وثانيا: لأنّ هذا النوع من المورفيم لا يستخدم إلاّ في موضع معيّن من التّركيب يحدّده لنا النّحو أو المعجم أو علم الصّرف نفسه، فأداة التعريف بالعربية هي مورفيم

مقيّد لا يمكن وضعها مثلا بعد الاسم، وإنّما ينبغي أن تلتصق بالصّوت الأوّل الذي يبدأ به الاسم. فنقول من رجل: الرّجل، ومن إمرأة المرأة ومن بيت البيت[1].

وخلاصة القول في أنواع المورفيم من حيث الشّكل والاستعمال يمكن إيجازها فيما يأتي: المورفيم نوعان حرّ، ومقيّد والمقيد على ثلاثة أنواع منه ما يكون في نهاية الكلمة (لاحقة)suffix أو في أوّلها سابقة prefix ومنه ما يكون في حشو الكلمة وتسمّى عند بعضهم داخلة infix ولا بدّ من التنويه إلى أنّ المورفيم المقيّد يتّصل أحيانا بالكلمة وأحيانا قد يجيء منفصلا لذا يشير بعضهم إلى ما يعرف بالأجزاء المنفصلة، وإلى المورفيم الصّفري، وهو عدم ظهور المورفيم لا نطقا ولا كتابة لكن القارئ يقدّر وجوده.

وفيما يأتي رسم مخطط يبيّن أنواع المورفيم من حيث الشّكل والاستعمال[2]:

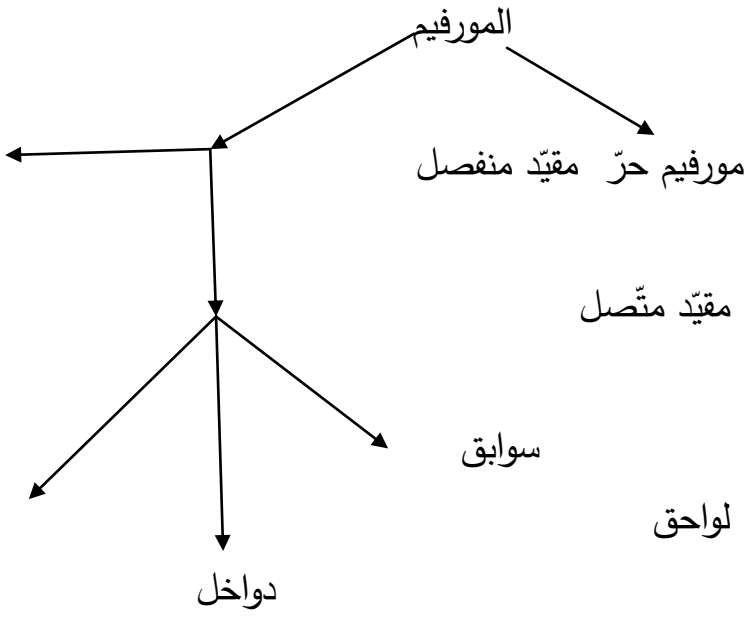

[1]– ابراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، ص 177–178 بتصرف.

[1]– ابراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، ص 55.

4-**أقسام المورفيم:**

1-**المورفيم الحر** : وهو عبارة عن وحدة صرفية مستقلة ويطلق عليها بعض اللغويين المحدثين: الوحدات الصرفية التتابعية [1]، وهي تقوم بنفسها من غير حاجة إلى غيرها كالأسماء مثلا فإنّها قائمة بذاتها[2]، والضمائر المنفصلة (أنا، نحن...).

2- المورفيم المقيّد: وهو الذي لا يقوم بنفسه، بل هو في حاجة إلى غيره[3]، وهو ما ارتبط مع المورفيم الحر مثل "ال" التعريف في كلمة (الباب)←——— (ال) مورفيم مقيد ، (باب) مورفيم حر، وتأتي "ال" التعريف مقابل التنوين في الاسم النكرة[4].

3- المورفيم الصفري: وهو المورفيم الذي يحمل القيمة الخطية Zéro، أي لا وجود له في الرسم الكتابي، وإنّما الصورة الموضوعة في الذهن مثل الضمائر المستترة والصيغ في اللغة فى المشتقات والإسناد في الجمل[5]، فهو ذو طبيعة تركيبية، لا صرفية بنا ئية، بمعنى أن التركيب هو الذي يظهره، فالضمير المستتر لا يظهر إلا عن طريق التركيب[6].

أمثلة:

حضر زيد.

---

[2]- عبد القادر عبد الجليل التنوعات اللغوية، ص 55.

[3]- سمير شريف استينية، اللسانيات (المجال) والوظيفة والمنهج ص 117.

[1]- سمير شريف استيتية، اللّسانيات (المجال والوظيفة والمنهج)، ص 117

[2]- عبد القادر عبد الجليل، التنوعات اللّغوية، ص 58.

[3]- المرجع نفسه، ص 58.

[4]- سمير شريف استيتية، اللّسانيات (المجال والوظيفة والمنهج)، ص 111.

- حضر:

- مورفيم حر يتمثل في الأصل (ح ض ر)

- مورفيم صفري يتمثل في حضر التي تدل على المعنى والفعلية.

- مورفيم صفري آخر وهو الضمير المستتر الدّال على حالة الإسناد للغائب.

- مورفيم مقيّد: يتمثل في حركة الفتح التي تدل على البناء.

- زيد:

- مورفيم حر.

- التنوين: مورفيم مقيد يدل على الإعراب بالرفع.

الكتاب مُفيد.

- الكِتَابُ:

- مورفيم مقيّد (ال).

- مورفيم حرّ(اسم مجرد من التعريف).

- مورفيم صفري يتمثل في صيغة (فعال) التي تدل على الاسمية.

- مفيد

- مورفيم حر (اسم مجرد من التعريف).

- التنوين: مورفيم مقيد يدل على الإعراب بالرّفع.

– مورفيم صفري يتمثل في صيغة (فعيل) التي تدل على الاسمية.

تجلسُ المعلِّمَةُ في القاعةِ

- تجلس:

– التاء مورفيم، مقيّد، مفرد، مؤنث، يدل على الفاعلية.

– مورفيم حر يتمثل في الأصل (ج ل س).

مورفيم صفري يتمثل في الضمير (هي) المستتر الدال على الفاعلية والإسناد التأنيتي.

- المعلمة:

– (ال): مورفيم مقيّد.

– معلمة : مورفيم حر دال على العدد والجنس.

– حركة الضم مورفيم مقيد يدل على الفاعلية.

- في:

– مورفيم حر يدل على الظرفية.

- القاعة:

– (ال): مورفيم مقيّد للدّلالة على التعريف.

– قاعة: مورفيم حر.

– حركة الكسر: مورفيم مقيد يدل على الاعراب بالجر[1].

6–وظائف المورفيم:

بما أن المورفيم الصرفي لا يغير معنى الكلمة، ولا يغير صيغتها الصرفية، فلم هو؟ وما هي الوظيفة التي يضطلع بها؟ وهل هو من باب النوافل التي لا يُعد ظهورها في الكلام أو في الكتابة من باب الضرورة؟ الجواب عن هذه التساؤلات هو أن للمورفيم الصرفي وظائف عدة قد يصعب حصرها أحيانا بيد أننا نكتفي هنا بذكر بعضها تمثيلا لا حصراً.

1. **تغيير الاسم من المفرد إلى المثنى والجمع أو العكس.**
2. **تحديد الحالة الإعرابية** كوجود الواو والنون، أو الألف والنون في حالة الرفع بالنسبة للجمع، والمثنى في العربية.
3. **التذكير والتأنيث**، وقد يكون المورفيم الصرفي هذا متعدد الوظيفة فهو في الوقت الذي يحدد فيه جنس الاسم، مذكراً كان أم مؤنثاً، يمثل علامة إعراب مثلما هي الحال في الواو والياء في الجمع السالم، والألف والياء في المثنى ، والألف والتاء في الجمع المؤنث السالم الذي يُنصب شذوذا بكسرة.
4. **تحديد زمن الفعل** ، أو تحويله من الماضي إلى المضارع أو المستقبل أو الماضي المستمر، أو المضارع المستمر، أو المبني للمجهول بدلا من المبني للمعلوم مثلما تجد في taking أو taken وغيرهما من الأفعال . وفي العربية ثمة مورفيمات عدة لتحويل الفعل

[1]– عبد القادر عبد الجليل، التنوعات اللّغوية، ص 59–60–61–62.

زمنيا، فنقول من جلس يجلس ، اجلس ،مجلس تجلس اجلس سيجلس جالس مع الانتباه إلى أن بعض هذه المورفيمات، وهي في الغالب إما ياء أو تاء أو ، همزة، والسين التي للتسويف، وسوف تحدد في الوقت ذاته نوع الفاعل وجنسه. فالهمزة للفاعل المتكلم والنون للجمع المتكلم، والياء للغائب والتاء للغائبة، وهمزة الوصل في أول الفعل الساكن الآخر للمخاطب المذكر، في حين لو أردنا أن نخاطب المؤنثة قلنا لها اجلسي. أمّا كلمة جالس فقد زيد الجذر فيها ألفا بعد فائه (ج) وقد يحسب القارىء أن هذا المورفيم اشتقاقي لكونه غير صيغة الفعل وجعل منها اسما هو الذي يعرف باسم الفاعل، وهذا من الناحية الشكلية يبدو صحيحا لكن هذه الصيغة في نظر بعض النحاة لم تتجاوز الصيغ الفعلية؛ فهي تدل على الفعل المضارع المستمر، وتشبه كلمة sitting الدالة بالإنجليزية على الجلوس المستمر، يقال He is sitting وقد ذهب الكوفيون هذا المذهب عندما أطلقوا على اسم الفاعل مصطلح الفعل المستمر على أن التنوين في الكلمة (جالسٌ) صرف الانتباه إلى الاسم لأن التنوين لا يظهر في الأفعال وإنما في الأسماء .

وفي الإنجليزية ثمة مورفيمات عدة للدلالة على زمن الفعل منها ed التي تلحق بالفعل الماضي. و s التي تلحق بالمضارع مع الضمير الغائب المذكر والمؤنث و ing للدلالة على الفعل المستمر سواء في الماضي أو في الحاضر و en للمبني للمجهول و will shall للمستقبل.

أ- (بيان التفاوت) أو (المفاضلة) في الصفة، وهو في الإنجليزية إما أن يتم بواسطة اللاحقة er أو est والثانية تستعمل للأفضلية القصوى. وفي العربية لا توجد إلا درجة واحدة للتفاضل فيقال كبير وأكبر وصغير وأصغر، لكن في الإنجليزية يقال taller tall tallest وفي العربية لا يكتفى بإضافة السوابق في أوائل الجذور وإنما يحذف أيضاً الصائت الطويل الذي يقع في حشو الكلمة. وفي الإنجليزية ثمة كلمات شاذة فلا يمكن أن تلحق بها اللاصقة، لذا يكون التفاضل فيها بطريقة أخرى، وهي بناء كلمة جديدة مثل: good better Best.

ب-التصغير وهو إضافة ياء بعد الصوت الثاني من الأصوات التي يتألف منها الجذر المجرد من الزيادات فنقول في قصر : قُصَيْر، ونهْر: نُهَيْر، وعمرو: عُمَيْر. أما إذا كان الصوت الثالث من أصوات الجذر الفا زائدة مثل كتاب فإن هذه الألف تقلب ياء لصعوبة الانتقال من الوسطي إلى الأمامي - تماثل - وتدغم في الياء الجديدة فيقال في تصغير كتاب كتيب. وفي حصان: حصيّن. وعجاب: عجيّب مع الانتباه إلى أن الزيادة في التصغير تتطلب أحيانا إعادة النظر في حركات الجذر القصيرة[1].

المستوى الصّرفي هو المستوى الثاني من مستويات الدرس اللّساني يهتم بهيئة الكلمة، وتحويلها من بنية إلى أخرى، أمّا أصغر وحدة دالة فسماها اللسانيون "مورفيما" والمورفيم هو أصغر وحدة صرفية في بنية الكلمة.

---

[1]- ابراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، ص 180-181-182.

المحاضرة الحادية عشر: مستويات التحليل اللّساني 3

المستوى التركيبي:

يأخذ مادته الخام من المستويين الصوتي والصرفي، ويهتم بتركيب الكلمات في الجمل، ويدرس العلاقات النحوية، أي يدرس نظام الجملة ويسميه علماء اللغة الغربيون (Syntax). [1]

عندما تربط اللغة بأهم وظائفها المتمثلة في الاتصال والتفاهم، لابد من أن نعد هذا المستوى – المستوى النحوي – أهم مستويات البنية اللغوية على الرغم من أنّ النظام اللغوي أنظمة مترابطة متفاعلة فيما بينها [2]، ولا يمكن أن يعمل نظام منها منفصلا عن الآخر، فالجملة هي الوحدة الأساسية، ولاشك أن اللغة لا تستعمل بالمفردات[3].

يشكل المستوى التحوي ركنا أساسيا في نظام اللغة العربية لما له من أثر في تركيب الجمل ودلالتها، فهو يعنى بالإعراب والعوامل النحوية، وقواعد تركيب الجمل: اسمية وفعلية، متبثة ومنفية، خبرية وإنشائية، ويدرس العلاقات بين عناصر الجملة، وعلاقات الجملة بما بعدها وما قبلها، فعلم النحو يبحث في الحركات الأواخر في الكلمات من حيث البناء والإعراب، فضلا عن قواعد تركيب الجمل وعلاقة الكلمة في التركيب اللغوي بما قبلها وما بعدها.

---

[1]– مولاي عبد الحفيظ طالبي، دروس في الصرف العربي، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2002، ص 8.

[2]– ينظر: تمام حسان، اللغة العربية: معناها ومبناها؟، ص 33.

[3]– أحمد شامية، في اللغة: دراسة تمهيدية منهجية متخصصة في مستويات البنية اللّغوية، ص 76.

فالنحو طريق التكلم بكلام العرب على حقيقته من غير بديل ولا تغيير به تتحقق الفوائد، وتتبين المقاصد، فهو ميزان اللغة والقاموس الذي يحكمها، وموقعه من اللغة موقع القلب من الجسم، به يتضح الكلام ويزال اللبس.

فالأغراض كامنة في الألفاظ والنحو مستخرجها، إذ يقول الجرجاني إن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وإنّ الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، بل هو المعيار الذي لا يتبين نقصان الكلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه [1]. وهو من اللغة ركيزتها، ودعامتها، عليه تقوم فروع اللغة، وهو سلاح اللغوي وعماد البلاغي وأداة المشرع، ومدخل علوم اللغة العربية كافة، وعلاقته بفروع اللغة الأخرى قائمة دائمة، فلا كلام من دونه ولا كتاب ولا أدب ولا بلاغة، فهو خادم الجميع ولا استغناء عنه[2].

إن المتأمّل في كلام النحاة على الوظائف ال نحوية يرى أنهم كثيرا ما يرتكزون على معطيات صرفية في تحديد شروط تلك الوظائف، كاشتراطهم في الحال –مثلا– أن تكون وصفا مشتقا، وفي المفعول المطلق أن يكون مصدرا، وفي المفعول لأجله أن يكون مصدرا قلبيًا، وفي التمييز أن يكون اسما جامدا، إلى غير ذلك من الوظائف، وكلّ هذه الشروط، عناصر صرفية تخص ذوات الكلم قبل دخولها في التركيب، وهذا يدل دلالة قاطعة على أن

---

[1]– محسن علي عطية، اللغة العربية، تطبيقاتها ومستوياتها، دار المناهج، عمان، 2008، ص93.

[2]– المرجع نفسه، ص 94.

العلاقة شديدة الترابط بين النظامين الصرفي وال نّحوي[1]. أمّا مصطلح (Syntax)، فهو المقابل اللّساني الحديث لمصطلح النحو عند اللغويين العرب القدامى، وقد اهتمت الدراسات اللسانية الحديثة "بالجملة" وصفا وتحليلا لكونها الرابط بين التمثيل الصوتي والتمثيل ال دلالي للنظام اللساني.

يعدُّ كتاب دي سوسور "محاضرات في الألسنية العامة" تحوّلا هاما في تاريخ الدراسات اللغوية، لأنّ مفاهيمه التي نادى بها تعدّ أرضية خصبة بنى عليها اللسانيون المعاصرون نظرياتهم وآرائهم. وتعد ثنائية "تركيبية استبدالية" من أهم المفاهيم التي جاء بها "دي سوسور" في حقل الدراسة التركيبية حيث يقول في كتابه : "تقييم الكلمات ضمن تعاقدها فيما بينها علاقات مبنية على صفة اللغة الخطيّة، تلك التي تستثني إمكانية لفظ عنصرين في آن واحد وهذان العنصران إنّما يقع الواحد منهما إلى جانب الآخر ضمن السلسلة الكلامية، ويمكن تسمية الأنساق التي يكون المدى سندا لها "تراكيب "، فالتركيب إذن إنّما يتشكل دائما من وحدتين متعاقبتين أو أكثر ... إنّ عبارة ما في تركيب ما لا تكتسب قيمتها إلا بتقابلها مع ما يسبقها أو ما يليها أو الاثنين معا"[2].

---

[1]– مولاي عبد الحفيظ طالبي، دروس في الصّرف العربي، ص 9.

[2]– فرديناند دي سوسور، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، ص 149.

حيث يعتبر "دي سوسور" أنّ "العلاقات التركيبية حضورية تقوم على عبارتين أو أكثر موجودتين في سلسلة موجودة بقوة الفعل على نقيض ذلك، فالعلاقة الترابطية تجمع بين عبارات غيابية في سلسلة موجودة بالقوة"[1].

اهتم بلومفيلد – كذلك – بدراسة الجملة، باعتبار أنها مكونة من وحدات متصل بعضها ببعض، وأنّ هذا الاتصال قائم على أساس أن بعض هذه الوحدات يحتوي بعضها الآخر، وقد قسمها إلى مكونات متعاقبة، وهذا النوع من التحليل يعمل على تقسيم الجملة إلى مكوناتها الصغرى، من أجل معرفة أمرين أولهما كيفية بناء الجملة أو التركيب من الوحدات الصغرى المكونة لهما، وثانيهما معرفة علاقات الاحتواء والتضمن التي على أساسها يجري توزيع الجملة إلى حقول ، بعضها أكبر من بعض، وهذا أمر يكشف عن العلاقات التركيبية بين أجزاء الجملة[2].

أما الاتجاه "التوليدي التحويلي" الذي يعدّ "تشومسكي" رائده، فتختلف نظرته على الاتجاه البنيوي الأوربي الذي يمثله "دي سوسور" وعلى النزعة التوزيعية التي يمثلها "بلومفيلد"، فالفرد المستعمل للغة حسب "تشومسكي" يمكنه أن يأتي بجمل جديدة، ويفهم جملا يسمعها للمرة الأولى، بناء على نظام اللغة التوليدي، فهناك أصول يقاس عليها ويولد وفقها دون الحاجة إلى حصر كل الأشكال اللغوية (الجمل) وحفظها ثم تكرار نطاقها، أو سماعها بذاتها ليحصل الفهم، وبهذا تتجاوز فكرة النّحو (التوليدي التحويلي) محاولة الوصف إلى محاولة

---

[1]– فرديناند دي سوسور، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر ، ص 150.

[2]– سمير استيتية اللسانيات (المجال والوظيفة والمنهج)، ص 169.

تحديد مجموع الإمكانات التعبيرية في اللغة، وهذه الإمكانات كامنة عند مستخدم اللّغة، حتى أنه يستطيع بالمختزن لديه منها أن يفهم جملا، وتعبيرات لم يسبق له أن سمعها أو قرأها، وهذا كون هذا الاتجاه توليديا، أي أنّه يبحث إمكانات توليد الجمل الجديدة اعتمادا على إمكانات اللّغة[1].

وربط تشومسكي بين اكتساب اللغة وطبيعة القواعد النحوية ، مميزا بين السليقة، التي يستوي فيها العام والخاص، والأداء الذي يتباين فيه المتكلمون ويختلفون درجات.

وتفريقه هذا بين السليقة أو الكفاية competence والأداء أو البداهة performance يذكرنا بتفريق سوسير بين اللغة والكلام. وقد جعل التوليد ناتجا عن الكفاية في حين أن التحويل ناتج عن الأداء . مؤكدا ارتباط البنية العميقة للجملة بالسليقة، في حين أن البنية السطحية لها مرتبطة بالأداء. وقد نوه إلى ما كان قد أوما إليه سواز، وسابير من حيث أن لكل لغة نظاما نحويا خاصا بها، لكن ثمة نظام نحوي تتسم به اللغات الطبيعية كافة سما هالنحو العام universal grammar أو القواعد الكلية وهي ترجع في العادة إلى الكفاية لا إلى الأداء، مثلما تنفرد كل لغة ببعض القواعد الخاصة التي لا توجد في غيرها، أطلق عليها تعبير القواعد الخاصة special grammar وترجع في الغالب إلى الأداء لا على الكفاية[2].

---

[1]– أحمد شامية، في اللّغة، دراسة تمهيدية منهجية متخصصة في مستويات البنية اللّغوية، ص 88.

[2]– ابراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، دار المسيرة، ط2، 2014، ص198.

من أبرز الأهداف التي سعى إلى تحقيقها في كتابه المبكّر "الأبنية النحوية وضع نموذج نحويّ مُعين نستطيع على أساسه أن نفسر الطريقة التي يقوم بها المتكلم بإنتاج أو توليد جملة جديدة، أو فهم جملة جديدة تم إنتاجها على وفق هذا النموذج . وقد استخدم تشومسكي كلمة توليدي generative عوضا عن أي كلمة أخرى وذلك لأن النحو يخضع في نظره لقواعد تشبه قواعد الرياضيات، فإذا أخذنا العملية الآتية 2س + 3ص = د ولما كانت د = 7 فإن س = 2 وص = 1 وأي اعتقاد خلاف ذلك سيؤدي إلى خطأ بلا ريب . وهذا يشبه ما يجري في القواعد النحوية، فإذا نظرنا في الجملة الآتية He went to London وجدناها تتألف من:

Np +Vp (art +Np)=S

والقارئ بحدسه اللغوي يستطيع معرفة كل رمز من هذه الرموز وموقعه في الجملة، وأي اعتقاد بخلاف ذلك يترتب عليه خطأ، وكل جملة سواء أكانت في اللغة الإنجليزية أو غيرها، لا تخرج عن هذا التوصيف.

ومن المعروف أن نظرية تشومسكي في النحو اجتازت ثلاث مراحل بارزة إحداها هي التي تسمى بالقاعدة النحوية المحدودة . وقد بسط القول فيها في الكتاب الأول (الأبنية النحوية) الذي سبق ذكره. فالمتكلم –في رأيه – يبدأ الجملة باختيار واحدة من الصيغ ، ثم تستدعي هذه الصيغة صيغة أخرى مناسبة تستطيع أن تحل في الرتبة التي تليها في النسق الخطي للعناصر المؤلفة للجملة، وهكذا تنتظم الجملة بناءً على استدعاء كل وحدة للتي تليها

في الموقع. فإذا أخذنا الجملة الآتية This man has brought us some bread وجدنا المتكلم بدأ باختياره كلمة this ولهذه الكلمة بدائل متعددة مثل that و these وthose وهلم جرا.. وكل من هذه الكلمات تستدعي وراءها اسماً، أو ما يقوم مقام الاسم: اسم شخص ذات أو شيء إلخ..

لذا سعى تشومسكي لتطوير نموذج هالنحوي هذا، فتحدث عن شيء جديد هو قواعد بناء العبارة Phrase Structure Grammar وهذا النموذج يتخلى فيه عن فكرة استدعاء الكلمة، أو العنصر الذي هو جزء من الجملة للعنصر الآخر الذي يجاوره في ال نسق والترتيب الخطي، ويقوم النموذج الجديد على س تّ قواعد تعمل على النحو الآ تي: مركب اسمي يليه مركب فعلي ، والمركب الاسمي يتألف من مكونين نحويين هما: المعرف والاسم نحو The+man والتركيب الفعلي يتألف هو الآخر من مكونين نحويّين هما: الفعل، تاما أو مساعدا، والمركب الاسمي الثاني الذي يقترح تشومسكي وضعه بين قوسين على النحو الآتي: The man hit (the + ball)فما بين القوسين هو المركب الاسمي الثاني، وهو مؤلف من معرّف واسم. والقواعد الستّ ثلاث منها نحوية، وثلاث من المعجم الذي يجعلنا نختار The وليس a أو an وهو الذي يد عنا نختار كلمة man للدلالة على من هو في رتبة الفاعل، أو المبتدأ . والمعجم هو الذي يضع كلمة hit بين أيدينا للدلالة على ما قام به الرجل من فعل اتجاه الكرة، أي : اتجاه المفعول به . وقد جعل تشومسكي من تأليف الجملة عملا يشبه تنظيم العمليات الرياضية والحسابية، والجبرية ، على النحو الذي عرفناه قبلا عند

الكلام على القاعدة المحدودة. ولا يُنكر أنه في هذا النموذج استخدم ما كان توصل إليه بلومفيلد في تحليل الجملة لمكوناتها المباشرة.

وزيادة على ذلك استخدم الرموز نفسها التي استعملها أو وضعها بلومفيلد لهذا الغرض.

وحتى هذا النموذج يبدو غير مقنع، فقد تبين أنه يقتصر في أمثلته على الجملة القصيرة المثبتة غير المنفية المتضمنة للمكونات الأساسية حسب مثل المبتدأ والخبر، أو الفاعل والمفعول والفعل، وليست الجمل المستعملة في اللغة الإنجليزية، أو غيرها ، من هذا القياس، بل إن أكثر الجمل المتداولة تتضمن عناصر متعددة، وقد تتألف من جملتين فأكثر، مما حدا بتشومسكي لإعادة النظر، والسير خطوة أخرى باتجاه ما يُ عْرف بالنّحو التحويلي وهو ضرب من التحليل يفوقُ، – تركيباً وتعقيداً– النموذجين السابقين.

فالقواعد المعيارية الموسعة تمثل المرحلة الأخيرة في النموذج النحوي التحويلي لدى تشومسكي. وهذا النموذج يتضمن قواعد جديدة أضافها إلى نموذجه السابق المؤلف من ست قواعد فقط. وهي قواعد تتضمن تفاصيل تتعلق بنوع الاسم مفردا كان أم جمعاً، وبنوع الفعل من حيث هو ماض أو مضارع إلخ.. وبنوع الفعل المساعد، وبالأجزاء المورفيمية المنفصلة مثل may و can و will و shall و must وأخيرا زيادة الأقواس زيادة تطرد وعدد المركبات الاسمية التي تتألف منها الجملة. وقد أوضح هذا النموذج برسم توضيحي (مخطط) diagram يتألف من دائرتين بينهما ثلاث ، مربعات في الدائرة الأولى يرمز للمادة الأولية التي تتألف منها الجملة كالخبر أو المعنى الذي في النفس قبل أن يترجم إلى أصوات

وكلمات ثم في المربع الأول قواعد بناء العبارة، وفي الثاني القواعد التحويلية التي تضاف إلى الجملة بقواعدها الأساسية، وفي الثالث المكونات المورفيمية التي تجعل الجملة قابلة للنطق والأداء، وقابلة للسّمْع والإدراك. وفي الدائرة الثانية من الجهة اليمنى التمثيل الصوتي المنطوق للجملة في شكلها النهائي. [1]

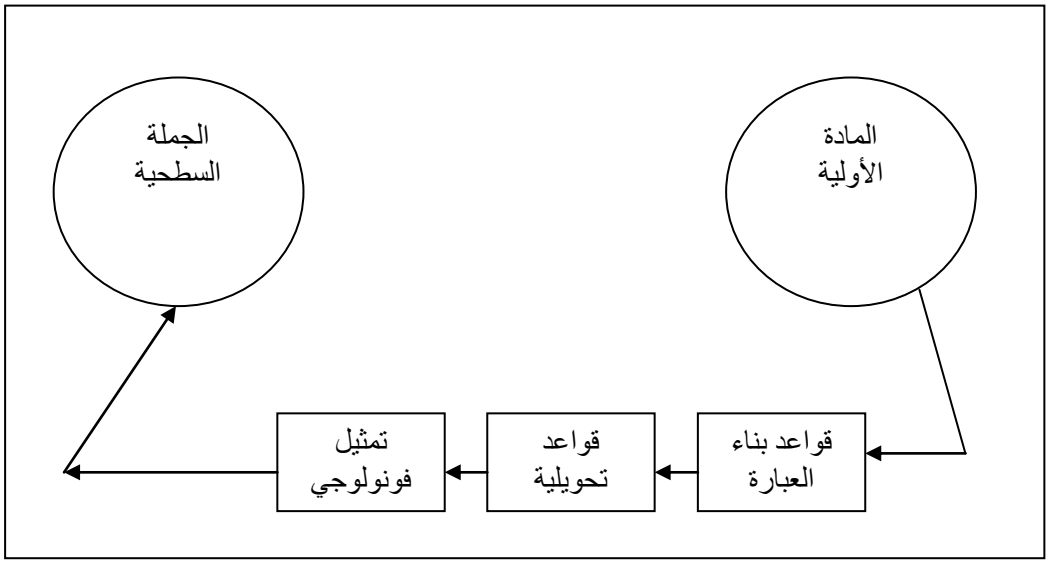

المستوى التركيبي هو المستوى الثالث من مستويات الدرس اللساني، يدرس التّراكيب، ويبحث تموقع الكلمات فيها، فهويتهم بنظام الجملة، حيث تناولت الدراسات اللسانية الحديثة "الجملة" وصفا وتحليلا.

[1]– ابراهيم خليل .مدخل إلى علم اللّغة . ص 201 ، 202 ، 203 ، 204 بتصرف

المحاضرة الثانية عشر: مستويات التحليل اللّساني 4

1-المستوى الدلالي:

يعتمد على المستويات السابقة وعلى ما تقدمه كتب اللغة من معان معجمية للكلمات التي يراد الوصول إلى تفسيرها وتوضيح دلالتها، فهذا المستوى يحاول أن يضع القوانين والقواعد لدراسة المعنى؛ فهو يدرس العلاقات الدلالية كالتضاد ، والاشتراك اللفظي والترادف وكذلك التطور الدّلالي والأسباب التي تتحكم فيه.

ويهتم بالتغير الدلالي كالانتقال من العام إلى الخاص أو من الخاص إلى العام، أو انتقال الدّلالة من مجال إلى آخر.

والمستويات الثلاثة الأولى (الصوتي والصرفي والنحوي) معيارية في اللغة العربية، أي ثابتة لا يدخلها التغيير، فيجب علينا أخذها كما هي دون مناقشة. فمعيارنا في النحو والصرف كلام العرب والقرآن الكريم ومصادر اللغة من كتب نحوية وصرفية وغيرها، لأنها بنيت على أساس من كلام العرب.

ومعيارنا في المستوى الصوتي قرّاء القرآن الكريم، لأنّ القرآن وصل إلينا بالتواتر، فعلى الرغم من الاختلاف الواضح بين الأقطار العربية ووجود الفروق الصوتية بينها إلا أن القراء يحققون الوحدة في القراءة، ولكن يجب أن ننتبه هنا أنّ بعض الأصوات عرضه للتطور عبر

القرون المتتالية كصوت الجيم أو القاف أو الضاد، التي يختلف وصفها عند علمائنا القدماء عن حقيقة نطقها في وقتنا الحاضر[1].

وإذا كانت اللغة تحلل إلى أنظمة في مستويات متفاعلة انطلاقا من المستوى الصوتي حتى المستوى الدلالي، فإنّ الدّلالة تتعلق بكل هذه المستويات، لكن ما تركز عليه الدراسات الدلالية هو مستوى المفردات أو الكلمات فقد ارتبط مفهوم الكلمة بأنها لفظ يدل على معنى مفرد بالوضع[2].

ويرى الدّلاليون أنّ اللفظة بشكلها الأحادي المنفرد تنتظمها الدلالة المعجمية، وأنّها لا تحمل إلا بعض أجزاء من المعنى، أما دلالتها المكتملة وتباييناتها، فإنّها تطفو على السطح من خلال انتظامها وتشكيلها داخل السياق اللغوي وسياق الحال أما الأول، فهو تتابعها في تيار كلامي أو نص لغوي، والثاني، الذي يعوّل عليه، في البنى الدلالية، وهو سياق الحال يعرّف به "هارتمان": بأنّه الإطار الذي يحدّد الحدث اللغوي أو النّص الكلامي وفقا لحالات المجموعة الإنسانية، وظروف تكوينها الثقافية والنفسية[3].

يرى البلاغيون، أنّ لكل مقام مقال، فحال الخطاب أو ما يسمونه (المقام)، ما يوجب المتكلم من إيراد عباراته وألفاظه على صورة مخصوصة تماثل غرضه، وهو ما عبروا عنه بـ "المقتضى" أو "الاعتبار المناسب".

---

[1]– مولاي عبد الحفيظ طالبي، دروس في الصرف العربي، ص 10–11.

[2]– أحمد شامية، في اللّغة، دراسة تمهيدية منهجية متخصصة في مستويات البنية اللّغوية، ص 143–144.

[3]– عبد القادر عبد الجليل، التنوعات اللّغوية، ص 208.

وفي هذا السياق، لابد من الإشارة إلى أن العلماء العرب نظروا إلى المعجم العربي أنّه الوسيلة لحفظ متن اللغة، بعيدة عن صور التخليط واللحن والفساد الذي انتشر في المجتمع الغربي، نظرا لدخول الكثير من الأعاجم في المسار الإسلامي[1].

فالقيمة التمييزية للفظة، لا تظهر إلا وهي مستخدمة داخل سياقات، وأن مهارتها الفنية لا تتحقق إلا وهي تسبح في بحر مقتضيات الحال[2].

علم الدّلالة علم حديث النشأة وهو وليد القرن التاسع عشر ميلادي، حيث ظهر مصطلح Sémantique سنة 1883، ولكن الاهتمام بموضوع علم الدلالة والمعنى اهتمام قديم قدم الدراسة اللسانية [3]، وعند مختلف الأمم والحضارات بما فيها العرب وذلك منطقي جدا، لأنه لا يتصور وجود بحث في اللغة دون تناول المعنى[4].

وعلى غرار العلوم اللسانية الأخرى يزعم الباحثون أن علم الدلالة لم يتخذ مساره المستقل ولم تتبلور الدراسات فيه باعتبارها علما له أسسه وقواعده إلا على الدراسات الغربية الحديثة[5]. أما الذي تبث أسس هذا العلم ونقله من الطابع التاريخي التطوري إلى الطابع

---

[1]– عبد القادر عبد الجليل، التنوعات اللّغوية، ص 209.

[2]– المرجع نفسه، ص 211.

[3]– خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدّلالة مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط 1، 2009، ص 49.

[4]– المرجع نفسه، ص 54.

[5]– أحمد شامية، في اللّغة، ص 147.

الوصفي فهو سوسور حيث ميز بين الدال والمدلول[1]. كما تركز الدراسات اللسانية الحديثة على العلاقة بين الدال والمدلول وتؤكد أنها علاقة اعتباطية أو اصطلاحية يشهد لذلك اختلاف الأدلة (الأسماء) للمدلول الواحد في اللغات واللهجات المختلفة فلفظ (دال) شجرة في (العربية) و(tree) في (الإنجليزية) و(arbre) في (الفرنسية) دوال مختلفة لمدلول ومفهوم واحد هذا بالإضافة إلى أن لفظا ما قد يتغير مدلوله من زمن إلى آخر أو قد يكون العكس فليس المعجم قائمة من الأسماء المتهيئة مسبقا لتسمية الأشياء وتحديد المفاهيم في الواقع[2] وليست النظرية الدلالية واحدة، ولا التحليل الدلالي تحليلا واحدا، فالنظريات الدلالية كثيرة واتجاهات أصحابها مختلفة متباينة وكل ذلك يؤثر في تحديد فهمهم للمعنى وفي الطرق التي يسلكونها في التحليل الدلالي[3].

لقد اجتهد علماء الدلالة في البحث عن طريقة يتوصلون بها إلى تحديد معالم الوحدة الدلالية Sememe مثلما حدد علماء الأصوات معالم (الفونيم) واجتهد الصرفيون في تحديد معالم (المورفيم) ولم يكن الأمر سهلا ولا ميسورا، ففي الأصوات والصرف يجري التعامل مع ما هو منطوق أولا وقبل كل شيء ، وأما في الدلالة فالتعامل يكون مع المعنى الذي يصعب معه ضبط طبيعته العقلية التجريدية [4]. لذا تواجه الدراسة الدلالية صعوبات جمة منها أن

---

[1]– أحمد شامية، في اللغة ، ص 147.

[2]– المرجع نفسه، ص 149.

[3]– سمير شريف، استيتية اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ص207.

[4]– المرجع نفسه، ص 261.

الدراسة لا تنصب على ظواهر يمكن مشاهدتها فدائما هي صورة مفهومية وكان هذا من الأسباب التي دفعت التوزيعيين إلى عدم الاعتماد على المعنى فقد استنتج تلاميذ بلومفيلد أنه لابد من استبعاد علم المعاني من الوصف اللغوي لصعوبة الوقوف عليه.

كما أنّ الوحدة (الكلمة) يختلف محتواها الدّلالي بين أن تكون ضمن فعل كلامي محدّد وبين قيمتها في نظام اللغة ومعناها في إطار الظلال العاطفية التي تكون جماعية أو فردية. هذا بالإضافة إلى أنّ الوحدات الدراسية في اللّغة تشكل معجما مفتوحا دائما. فهناك تطور مستمر ويصعب حصره[1].

2-الدلالة في تعريفات العلماء المحدثين –المصطلح والأبعاد-:

لقد حدث تطور كبير في مفاهيم المصطلحات القديمة في العصر الحديث واتخذت أبعاداً أخرجتها من تلك الدراسة "الأولية" ووسعت مجال البحث فيها، ومصطلح "الدلالة" هو من ضمن تلك المصطلحات التي تبلورت مفاهيمها في العصر الحديث وشملت الدراسة فيها ميادين عدة من حياة الناس، بل أضحت ملتقى لاهتمامات كثير من المعارف الإنسانية الحديثة، بدءا بعلم النفس ثم علم الاجتماع والمنطق وعلوم الاتصال والإشارة. وإن هذه الصورة التي برز فيها علم الدلالة كأساس لعدة معارف حديثة هي نتاج للدراسة اللغوية المتخصصة ذلك أن معالجة قضايا الدلالة بمفهوم العلم، وبمناهج بحثه الخاصة وعلى أيدي لغويين متخصصين إنما تعد ثمرة من ثمرات الدراسات اللغوية الحديثة.

---

[1]- أحمد شامية، في اللغة، ص 149.

وتبعاً لاتساع مجالات البحث الدلالي الحديث، فلم تعد الدلالة حكراً على النظام اللغوي وحسب، وإنما شملتها أنظمة سيميولوجية أزاحت الهيمنة اللغوية بل صارت معها في البحث جنبا إلى جنب، ومع ذلك بقيت اللغة إحدى أنجع وسائل نظام الإبلاغ والتواصل والخطاب وأقدرها على الإطلاق على التجديد والتطور والتكيف بل نقول أن الأنظمة السيميولوجية التي تتخذ العلامة المطلقة كمدخل أساسي لأي مستوى من مستويات الدراسة الدلالية، لا تستغني في الأحوال الغالبة عن اللغة خاصة على مستوى القراءة التعليلية التبيينية[1].

بدأ البحث الدلالي في العصر الحديث بمنهج وصفي يعاين جزئيات الظاهرة اللغوية معاينة وصفية تعتمد طريقة الملاحظة والتحليل فالاستنتاج . وهي طريقة تعد امتداداً "لمنهج " البحث اللغوي القديم. ثم ارتقى الدرس الدلالي إلى مرحلة محاولة التنظير والتقعيد، فغدا يعتمد على المنهج المعياري وذلك لنزوع الباحثين اللغويين نحو تشكيل معالم مشروع دلالي بدءا ببلورة جهود السابقين في ميدان البحوث اللغوية المختلفة، وارتقاء إلى "بناء هيكل نظري ينظم الركام الذي هو هيئة المعلومات السابقة، وبهذا تغدو الدراسة مقدمة لتاليات لها فيدفع العلم خطوات إلى حقول جديدة". هذا الاندفاع نحو بناء وعي دلالي يساهم في تشكيله علماء محدثون تعددت رؤاهم وتكاملت جهودهم التي عكفوا من خلالها على إبراز اللغة بمفهومها العام، نظاماً لتحقيق التواصل والإبلاغ فبحثوا جزئياتها وغاصوا في عوالمها مستعينين في

---

[1]– منقور عبد الجليل، علم الدلالة–أصوله ومباحثه في التراث العربي–، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 48–49.

سبيل ذلك بعلوم أخرى، فتوسعت مجالات البحث اللغوي وغدا المبحث الدلالي ملتقى لعلوم إنسانية واجتماعية وأدى ذلك إلى تنوع الدراسات.

وقصدا إلى تقديم صورة لماهية الدلالة في العصر الحديث استجمعنا آراء لبعض من اللغويين والمشتغلين في حقل الأدب والنقد.

لقد أعلن بريال ميلاد علم يختص بجانب المعنى في اللغة وهو علم الدلالة الذي أتى ليسد تلك الثغرة في الدراسات اللغوية التي كانت تهتم بشكل الكلمات ،ومادتها أما دراسة المعنى فيها فتمثل الجانب الهزيل قال بريال: "إن الدراسة التي ندعو إليها القارئ هي من نوع حديث للغاية بحيث لم تسم بعد ، نعم، لقد اهتم معظم اللسانين بجسم وشكل الكلمات وما انتبهوا قط إلى القوانين التي تنظم تغير المعاني وانتقاء العبارات الجديدة والوقوف على تاريخ ميلادها ووفاتها. وبما أن هذه الدراسة تستحق اسماً خاصاً بها فإننا نطلق عليها اسم (semantique) للدلالة على علم المعاني " فعلم الدلالة –عند العالم بريال – يعنى بتلك القوانين التي تشرف على تغير المعاني، ويُعاين الجانب التطوري للألفاظ اللغوية ودلالاتها، ويكون بريال بذلك أول من وجه الاهتمام إلى دراسة المعاني ذاتها، لكن أهمية التفاتة بريال إلى جوهر الكلمات لم تقدر حق قدرها قبل محاولة الانجليزيين أو جدن (C.K.Orgdon) وريتشاردز (I.A.Richards) اللذين أحدثا ضجة في الدراسة اللغوية بإصدار كتابهما عام 1923 تحت اسم "معنى المعنى" وفيه تساءل العالمان عن ماهية المعنى من حيث هو عمل ناتج عن اتحاد وجهي الدلالة أي الدال والمدلول. وأضحى علم الدلالة ابتداء من

ذلك يهتم بالصورة المفهومية، باعتبار أن لا علاقة مباشرة بين الاسم و مسماه، إنما العلاقة المباشرة تربط الدال بالمحتوى الفكري الذي في الذهن يقول مازن الوعر في هذا الصدد في تقديمه لكتاب "علم الدلالة" لـبيار جيرو: "إذا كانت الصوتيات واللغويات تدرسان البنى التعبيرية وإمكانية حدوثها في اللغة فإن الدلاليات تدرس المعاني التي يمكن أن يعبر عنها من خلال البنى الصوتية التركيبية".

ويوضح سالم شاكر أكثر فيقول: "إن علم الدلالة يعن ى بظواهر مجردة هي الصورة المفهومية". ونزع علم الدلالة في العصر الحديث إلى تمثل المنهج الوصفي في بعض مراحل الدراسة خاصة فيما يتعلق برصد تطور الدلالة وتغيرها وبناء الحقول الدلالية يقول ميشال زكريا : "أما علم الدلالات فهو مستوى من مستويات الوصف اللغوي، ويتناول كل ما يتعلق بالدلالة أو بالمعنى فيبحث مثلا في تطور معنى الكلمة ويقارن بين الحقول الدلالية المختلفة".

إن المجال الواسع الذي حظيت به الدراسات الدلالية الحديثة، يرجع بالأساس إلى تلك الأطر المميزة التي رسمها العالمان أوجدن وريشاردز وبعدهما بريال، ومع تقدم الدراسة بدأت البحوث الدلالية تشهد عقبات تكمن صعوبتها في استحالة حصرها ، وتحديدها ، من ذلك أن عكف الدرس الدلالي الحديث على البحث في ماهية الصورة المفهومية، بحيث استحال معها الإحاطة بكل ما يشكل عالم المتكلم حتى يمكن فهم وإدراك المحتوى الفكري المجرد. يقول (كولردج) محدداً مجال البحث الجديد لعلم الدلالة: "ولا يتضمن معنى اللفظة في رأيي مجرد

الموضوع الذي يقابلها، بل يشمل أيضا جميع الارتباطات التي تبعثها اللفظة في أذهانها فطبيعة اللغة لا تمكنها من نقل الموضوع فحسب، وإنما تجعلها أيضا تنقل شخصية المتكلم الذي يعرض الموضوع ونواياه".

إن الحديث عن البنى العميقة التي تتحكم في إنتاج الدلالة من وجهة نظر مجردة يبقى بعيد المرام، ولذلك فإن جل علماء الدلالة والسيمياء المحدثين يركزون أبحاثهم أكثر، على ما يحيط عملية تأدية الدلالة من ظواهر منطقية نفسية. يقول بيار جيرو موضحاً ذلك: "ويبقى علم الدلالة بالنسبة لبريال واتباعه متجها نحو السمات المنطقية النفسية والتاريخية للظواهر أكثر من اتجاهه نحو عللها اللسانية".

لقد خطا العالمان كاتز وفودر بالبحث الدلالي خطوة بعيدة إذ تناولاه من ناحية تفاعل مركبات الحدث الكلامي، بل إ نهما طرحا إشكالية أساسية تتمحور حول تخصيص العلاقة التي يمكن إقامتها بين صورة الجملة ودلالتها في لغة معينة في غياب النحو، إذ قد تصل العملية التواصلية التي تضطلع بأمر نقل الدلالة إلى مستوى من التعقيد لا يمكن للنحو أن يشرح فيه ذلك، لأن السيمانتيك من وجهة نظر هذين العالمين يتناول قدرة المتكلم على إرسال وفهم الجمل الجديدة في ميدان يعجز عن شرحها النحو. إن الأبعاد التي اتخذها البحث الدلالي الحديث عبر دراسات معمقة أخرجت النظريات الدلالية والفرضيات العلمية اللسانية من م جال التخمين والتقدير إلى ميدان التحقيق والتطبيق ، رسمت إطاراً مفتوحاً على المستقبل لمشروع دلالي أوسع يلج من خلال الدرس السيمائي إلى كل م جال من مجالات

المعرفة والبحث العلمي، ويكفي أن نتأمل كتب (أ.ج. غريماس) مثل كتاب "علم الدلالة البنيوي"

1966، "السيميوتيكا والعلوم الاجتماعية 1976"، "في المعنى 1970" لندرك المصاف الذي بلغه علم الدّلالة بعدما كان علما يفتقد إلى المنهج والموضوع معا، إذ كان منشأه في إطار علم الألسنية العام.

على الرغم من تباين آراء علماء الدلالة حول جوهر العملية الدّلالية. فإنّ البحث الدلالي أخذ مسارات جديدة بعد وقوع التأكيد على أنّ اللّغة هي نظام [1]. تتظافر فيه جملة من الأنظمة الفرعية كنظام البنى التركيبية، ونظام البنى المعجمية ، والبنى الصوتية والبنى الدلالية، ضمن نسق محكم أطلق عليه العلماء مصطلح النحو الكلي (Universal Grammar)، واتجه الباحثون إلى الكشف عن هذا النسق وتحديد معالمه وسماته ، وهذه مرحلة مهمة ارتقى إليها البحث الدلالي حيث "يلاحظ تشومسكي أن ما طبع البحث اللغوي في السنوات الأخيرة– هو تحول من العناية باللغة إلى العناية بالنحو، وهو تحول من تجميع العينات وتنظيمها أو دراسة لغة خاصة أو الخصائص العامة لكثير من اللغات أو كل اللغات إلى دراسة الأنساق التي توجد فعلاً في الدماغ وتساهم في تفسير الظواهر الملاحظة". وقد أسهمت فكرة تشومسكي في توليد جملة الأفكار طُرحت كاستفهامات تقتضي أجوبة ولو على وجه الافتراض، من ذلك السؤال حول كيف تنتظم اللغة كجملة من البنى في

[1]– منقور عبد الجليل، علم الدلالة–أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 50–51–52 بتصرف .

شكل أنساق نظرية داخل الدماغ؟ إن وجود هذه الأنساق داخل الدماغ يترتب عليه الكشف عن المعرفة اللغوية الباطنية لمتكلم اللغة وضمنها الاهتمام بالجهاز الداخلي الذهني للمتكلمين عوض الاهتمام بسلوكهم الفعلي[1].

تتفاعل المستويات الأربعة فيما بينها، حيث تؤدي اللغة وظيفتها من خلال هذا النظام المتفاعل الذي لا تنفصل مستوياته، ولا تتجزأ، إلاّ لغرض الدراسة والبحث.

[1]- منقور عبد الجليل، علم الدلالة-أصوله ومباحثه في التراث العربي ، ص 53-54.

المحاضرة الثالثة عشر: مستويات التحليل اللّساني 5

1-مفهوم النّص:

إنّ المفهوم الشائع " للنص" أنه شكل لغوي يمتاز بطول معين كأن يكون قصة أو رواية أو مقامة أو معلقة، أو كتابا. ولكن الفكر النقدي المعاصر ضبط هذا المفهوم ولم يربطه بالقياسات الشكلية الخارجية حيث يرى "أن النص يمكن أن يتطابق مع جملة كما يمكن أن يتطابق مع كتاب كامل ويعرف باستقلاليته وانغلاقه...ويشكّل نظامًا مختلفا عن النظام اللغوي ولكنه يوجد في حالة تعالق معه: علاقة تواجد وعلاقة مشابهة. وبالمفهوم الهلمسلافي hjelmslev فإن النص هو نظام إحالي، لأنه يأتي في الدرجة الثانية بالقياس إلى نظام الدلالة". أي النظام اللغوي. وهو ما يعني أن النص نظام لغوي يتجاوز الدلالة المعجمية البسيطة ونموذج التواصل اليومي[1].

2- أهمية لسانيات النص في الدرس النّصي الحديث:

في سياق الإشادة بلسانيات النّص يذهب كوزريو إلى أنّها لا تعدو أن تكون نظرية في إطار علم التّأويل لوصف الكفاية التّأويلية التي تسمح بكشف بنى النص الذي يتمتع بقيامه على أعراف خاصة مستقلة عن الأعراف العامة للنظام اللساني، وإن كانت ناتئة في النصوص بفعل الإنزياحات المتتابعة، ويذهب تمام حسان إلى أن نحو النص يمتاز بجملة من المعايير تشكل تخصصه عن نحو الجملة ، يمكن تحديدها بـ : القصد، التناص، المقامية، الإعلامية،

[1]- حسين خمري، نظرية النص-من بنية المعنى إلى سيميائية الدّال، منشورات الاختلاف، ط1، 2007، ص43.

القبول، وهي معايير تجعل منه على حد تعبير دي بوجراند نحوا هجينا بجمعه بين دروب معرفية متعددة المنهج والموضوع؛ أما القصد فهو التعبير عن هدف النص الذي يغدو وسيلة متاحة لحظة معينة بغية الوصول إلى هدف محدد بينما يمثل التناص على حد تعبير كريستيفا ترحالا للنصوص وتداخلا بينها في فضاء نصي معين فتتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقطعة ضمنه، أما المقامية فمؤسسة على تحكم المقام في دلالات النص أو دعاية الموقف للمقال –على حد تعبير دي بوجراند – الذي قرر ارتباط النص بجملة من العوامل تعلمه بموقف سائد يمكن استرجاعه، ولاستكمال الوظيفة النصية لابد أن يشحن النص بدلالات جديدة تلقى إلى المستقبل لتحقق خاصته الإعلامية، وهي متعلقة بإمكان توقع المعلومات الواردة أو عدم توقعها على سبيل الجدة ، هذا ويحقق معيار المقبولية الشرط الخامس للنصية في مستوى علاقة النص بالمتلقي من خلال إظهار موقف المستقبل للنص إزاء كونه صورة من صور اللغة ينبغي أن يكون مفهوما محققا لأغراض دلالية معينة، ويصر اللسانيون على وحدة وتماسك النص، وبالتالي ينتفي عندهم– الفصل بين مستويات التشكيل النصي، وهذا ما يمكن تسميته بالنظرة الكلية للنص الذي يقوم على مبدأ التماسك المتمثل في الخاصية الدلالية الجامعة للخطاب من أدلة إلى أخرى بفضل جملة من الوسائل والأدوات التي يعنى التحليل اللساني النصي في ضوء نحو النصوص بتحديدها وتوصيفها من خلال نظرة شمولية تتجاوز نظرة التحليل النحوي التقليدي والأسلوبية، وعليه سيكون من

مهام نحو النص دراسة الخواص التي تؤدي إلى تماسك النص، وتعطي عرضا للمكونات المنظمة لنماذجه النصية[1].

3-مفهوم التّماسك النّصي:

إنّ تجاوز حدود الجملة إلى النّص في التحليل اللّساني هو من إنجازات اللسانيات الحديثة، ولم ينشط فيه البحث إلا في العقدين الأخيرين[2].

كل نص لابد أن يتضمن بنية شاملة تؤطر مفاتيح النص ومغاليقه، وتحدد المست وى الأول والأخير له، وليس من الضرورة أن يتضمن النص عدة بنيات، فربما لا يشكل سوى بنية واحدة تمثل البنية الكلية والكبرى والوحيدة للنص، والتي تتسم بدرجة قصوى من الانسجام والتماسك.

إن مفهوم البنية يعن ي قبل كل شيء توفر الوحدة العضوية. وقد لاحظ "كلود ليفي شتراوس" هذه الخاصية حين كتب: "إن البنية ذات طابع عضو ي؛ لأن علاقة العناصر المكونة لها تقتضي أن يكون تغيير أى عنصر مفضياً بذاته إلى تغيير بقية العناصر.

ويرى علماء النص أن التماسك اللازم للنص ذو طبيعة دلالية مهما تدخلت فيه العمليات التداولية Pragmatic، وهذا التماسك. بالإضافة إلى ذلك يتميز بخاصة "خطية"؛ أي إنه يتصل بالعلاقات بين الواحدت التعبيرية المتجاورة داخل المتتالية النصية.

---

[1]- نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والاجراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2012، ص 31-32-33 بتصرف.

[2]- مصطفى صلاح قطب، علم اللغة النّصي-النظرية والتطبيق- عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2014، ص 169.

فالبنية النصية هى مجموع الوحدات النصية (المحاور الدلالية) في المتتالية النصية. وما تمتلكه من علاقات دلالية فيما بينها.

ويؤدّي غرض النص وظيفة نفعية براجماتية في التوصل إلى البنية النصية الكبرى للنص. فهو يربط بين سلسلة من الجمل ربطاً شديداً بحيث تنشأ وحدة دلالية بين هذه الجمل عن طريق ارتباطها بالحقول الدلالية الواردة في النص.

إن البنية الكبرى خاصة بالقراءة المتفاعلة مع العمل، فالعلاقة بين النص وقارئه علاقة بنائية تجعل أحدهما يتوقف على الآخر، وقد تختلف القراءات للنص الواحد. فكل قراءة تحقق إمكانًا دلاليا لم يتحقق من قبل، وبناء عليه فإن البنية الكبرى للنص أمر يرتبط (تداولا) بالمتلقى.

إن القراء سيختارون من نص معين عناصر مهمة تختلف باختلاف معارفهم واهتماماتهم وأعمالهم أو آرائهم، وعليه يمكن أن تتغير البنية الكبرى من شخص إلى آخر. وعلى الرغم من هذه الاختلافات سوف تلاحظ – على مستوى التفسير الإجمالي لأحد النصوص – وجود توافق كبير نسبيا بين مستعملي اللغة.

فالبنية الكبرى ترتبط بالقضايا المعبر عنها بجمل النص عن طريق ما يسمى القواعد الكبرى، تلك القواعد التي تحدد ما هو الأكثر جوهرية فى مضمون نص متناول ككل وهذه القواعد اقترحها "فان ديك"، ويمكن من خلال تطبيقها الوصول إلى البنية الكبرى، وفيما يلي أهم هذه القواعد:

– **الحذف أو الانتقاء:** تحذف من متتالية جميع القضايا التي ليست شروطا لتفسير القضايا اللاحقة في النص[1].

– التعميم: استبدال متتالية قضايا بالقضية التي تنطوي عليها كل واحدة من قضايا المتتالية.

– الإجمال: الذى يتجاوز المعلومات غير المهمة أو المعروفة ضمناً.

هناك أيضا وسائل أخرى للتعبير أو "التدليل" على البنى الكبرى التي يتضم نها أحد النصوص (عناوين – كلمات رئيسية – حروف مائلة – خلاصات...الخ).

ومهما يكن من أمر، فإن اتباع طريقة "دايك" تفتح الباب للبحث عن: اللّ فظة، الموضوع، والجملة – الموضوع.

وتظل البنية الكبرى هى التمثيل الدلالي الكلى الذي يحدد معنى النص باعتباره "عملاً كلياً فريدا".

وتظل وحدة النص باعتباره علامة متكاملة غير قابلة للتجزئة تتكفل بها كل مستويات بنيته العضوية، وبصفة خاصة – كيفية تكوين هـ إننا عندما نطلق من النص، نراه فعلاً يتألف هبوطا من وحدة كبرى.

[1]– مصطفى صلاح قطب، علم اللغة النّصي–النظرية والتطبيق، ص 175.

ويمكن هيكلة بناء النص في الشكل التالي[1]:

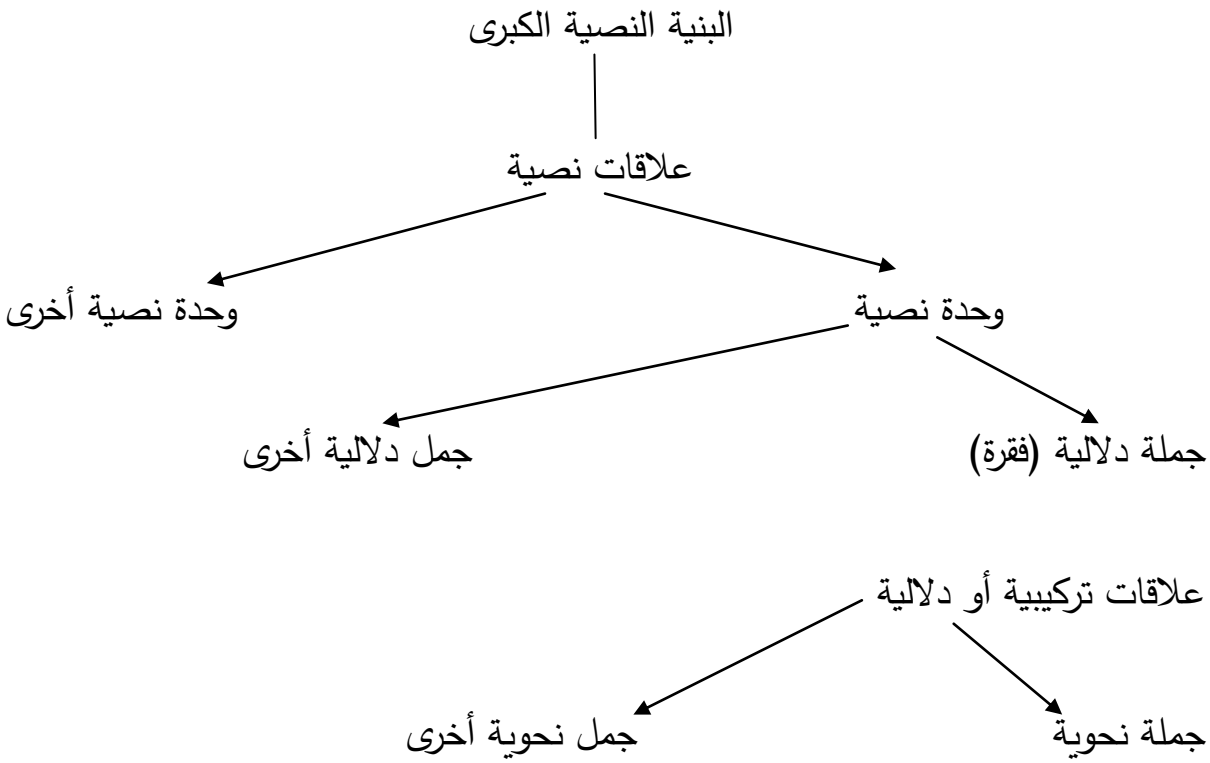

4-ظواهر التّماسك النّصي:

1-**الإتّساق:** يقصد عادة بالاتساق أو السبك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص من خلال عناصر لسانية معينة في النظام اللّساني، ولكشف هذا التّرابط البنيوي، يتبع المتلقّي سلسلة من الإجراءات الوصفية والتّصنيفيّة والإحصائيّة، لإبراز الأنساق النصيّة المؤدية لوظيفة الربط بدءا من الجملة الثانية في المنجز الكلامي، إذ يكون هدفه توصيف كيفية تشكيلها ووسائل هذا التشكيل، وهي المعروفة في نحو النّص بأدوات الاتساق، والتي تجعل من السلسلة التالية نصّا مرتبطا لا مجرّد تتابع جملي[2].

---

[1]- مصطفى صلاح قطب، علم اللغة النّصي-النظرية والتطبيق، ص 176-177 بتصرف.

[2]- نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب-مباحث في التأسيس والإجراء- ص 37.

2-الإنسجام:

يطرح براون ويول سؤالين في غاية من الأهمية في سياق وصفهما للنصية: أمّا أوّلهما فهو: هل يحتاج النّص إلى مثل هذا الترابط على مستوى الأدوات حتى يكون نصّا؟ وأما ثانيها فهو: هل وجود مثل هذا الترابط ، على مستوى الأدوات كاف لضمان نصية الملفوظات؟ بعد تحليل معمق في كتابهما لظاهرة التماسك النصي وآلياته يخلصان إلى إجابة بالنفي فقد تغيب أدوات الاتساق وتحضر ولا يقتضي هذا الوضع بالضرورة نصية الملفوظ ، وربما أمكننا المثال التالي الذي عرضه فان ديك في كتابه النص والسياق من تفسير هذا الموقف: 2- ولأنَّ جون لم يكلف نفسه عناء العمل، فإن القمر يدور حول الأرض. 3- إن أمستردام هي عاصمة هولندا، عدد سكانها ثمانية ملايين نسمة. 4 – س: أين تنوي أن تذهب في هذه العطلة؟ ج: من المحتمل أن أسافر إلى البرتغال . كما هو ملاحظ يمكن قبول الملفوظات (4 ـ 3) في المجموعة "ب" على أنها نصوص دالة ومنسجمة من حيث تتابع موضوعاتها وترابطها بفضل علاقة دلالية معينة، بالرغم من عدم عنايتها بأدوات الاتساق ، بعكس المجموعة "أ" التي تظهر قدرا من الترابط التركيبي بين الجمل بفضل أدوات وظيفتها الأساسية الربط بالعطف كالفاء والواو وإذن ، إلا أنها لم تحقق الانسجام المطلوب بين مضامين الجمل الفرعية المشكلة للملفوظ الكلي ، وبالتالي لا يمكن عدها نصوصا ، وفي ضوء هذا التوصيف يمكن تنزيل ما قرره دي بوجراند من أن الوحدات المعجمية أو مجموعها هي عبارات (expressions) أي أسماء سطحية للدلالة على مفاهيم وعلاقات تحتية، وربما

أكد الدور الذهني الذي يقوم به الانسجام النصي في تنشيط عمل الذاكرة، وتفعيل أدائها في ربط المفاهيم واستدعائها في سياقات مشابهة، وبناء الأفكار على بعضها البعض طلبا لبناء المفاهيم والتصورات. ويلخص المخطط التالي أهم العلاقات الدلالية المحققة للانسجام النصي[1]:

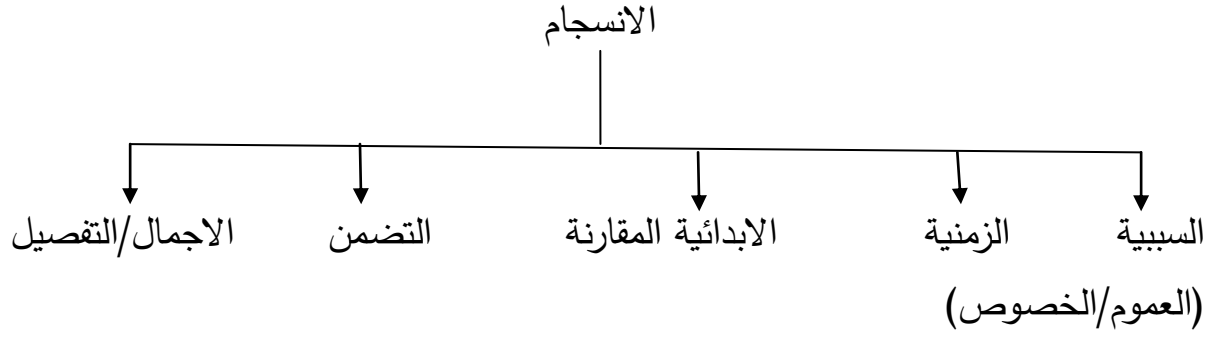

3-**القصد:** وهو يتضمن موقف منشئ النّص، من كون صورة ما، من صور اللّغة قصد بها أن تكون نصّا يتمتّع بالسبك والإلتحام، وأنّ مثل هذا النّص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة، للوصول إلى غاية بعينها. وهناك مدى متغيّر للتغاضي في مجال القصد، حيث يضل القصد، قائما من الناحية العملية، حتّى مع عدم وجود المعايير الكاملة للسبك والالتحام، ومع عدم تأدية التخطيط إلى الغاية المرجوّة.

4-**التناص:** وهو يتضمن العلاقات بين نصّ ما، ونصوص أخرى مرتبطة به، وقعت في حدود تجربة سابقة[2]

---

[1]- نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب-مباحث في التأسيس والإجراء- ص 50.

[2]- روبرت دي بوجراند، ترجمة تمام حسان، النص والخطاب والاجراء، عالم الكتب، القاهرة، ط 2، 2007، ص 103-104.

المحاضرة الرابعة عشر: الدراسات اللّسانية، العربية الحديثة 1

1/عبد الرحمان الحاج صالح:

ولد عبد الرحمان الحاج صالح في مدينة وهران، من أسرة عريقة سنة 1927، زاول تعليمه في المدارس الحكومية، ثم انتقل للدراسة في المدارس الحرّة التي أقامتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بغية تعلّم اللّغة العربيّة وآدابها، وعلوم الشريعة، ثم انظمّ إلى حزب الشعب الجزائري، وعمل مناضلا ضمن صفوفه، ثم انتقل إلى مصر سنة 1947، وانضم إلى كلّية اللّغة العربية بجامعة الأزهر، حيث اكتشف قيمة التراث العربي، التحق بعد ذلك بجامعة بوردو بفرنسا، وسافر إلى المغرب الأقصى، واشتغل هناك مدرّسا للسانيات في الجامعة في الرّباط، وبعد استقلال الجزائر عيّن باحثا في جامعة الجزائر، ورئيس قسم اللّغة العربية وآدابها، ثم عميدا لكلّية الآداب [1]. عيّنه الرئيس عبد العزيز بوتفليقة رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية سنة 2000م[2]، انتقل إلى عدّة دول أوربية من بينها فلوريدا التي اِشتغل فيها كأستاذ زائر، ثم بعد عودته للجزائر، أسّس معهدا للعلوم اللّسانيّة والصّوتية، وأسّس مجلس اللّسانيات كما عيّن عضوا في عدّة مجامع لغوية، كمجمع دمشق، بغداد، عمّان والقاهرة، وفي سنة 2000م عيّن رئيس مجلس اللّغة العربية في الجزائر.

---

[1]– بوخاتمي زهرة، صناعة تعليم اللغات عند عبد الرحمان الحاج صالح، الجهود اللغوية لدى عبد الرحمان الحاج صالح، المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، 2018، ص 102.

[2]– عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات على اللسانيات العربية، ج2، موقع للنشر الجزائر، 2007.

يعدّ واحد من أبرز الأعلام في عالم اللّسانيات على مستوى القطر الجزائري بصفة خاصّة، وكذا على مستوى العالم العربي بصفة عامّة، قامة أنجزت الكثير وقدّمت جزيل العطاء من أوائل الأعلام الذين قرّبوا من المتلقى أساسيات الدّرس اللساني الغربي الحديث، صاحب مشاريع لغوية، على رأسها مشروع النّظرية الخليليّة الحديثة، وكذا مشروع الذّخيرة اللّغويّة.

تعلّق عبد الرحمان الحاج صالح أيما تعلّق بالإرث اللّغوي القديم، تمكّن بحذقه وذكائه من اِكتشاف أصالة الإرث اللّغوي القديم ومقوماتها، كنتيجة فعليّة لإطلاعاته الواسعة على مؤلفات القدماء كالخليل (175هـ)، سيبويه (180هـ)، الأخفش الأوسط (215هـ)، أبي علي الفارسي (377هـ)، وابن جني (392هـ)، فدرسها وبحثها بعمق وموضوعيّة، يقول الشريف بوشحذان في ذات الصدد: "إنّ موضوعيّته الحقّة بحلته لا يقبل إلاّ بسلطة العلم...فكان يخضع كل الأوقات للنّقد والتمحيص مهما كان مصدرها، عند القدماء أو عند المحدثين، عند العرب أو عند الغربيّين، وكذا إسهامات الغرب المحدّثين في مجال اللّسانيات، إذ لا يناصر الدّراسات الغربية بوصفها رمزا دالا على الحداثة، بل يراها مجرد تقليد انصب عليه غيره من الدّارسين العرب المحدثين، فما نتج عن ذلك إلاّ الرّكود والجمود[1].

[1]– بوخاتمي زهرة، صناعة تعليم اللغات عند عبد الرحمان الحاج صالح، ص 103.

في عام 1979 ناقش الباحث اللّغوي الجزائري عبد الرحمان الحاج صالح أطروحة لنيل درجة دكتوراه دولة في علوم اللّسان من جامعة السوربون بباريس، كان عنوانها "علم اللّسان العربي وعلم اللّسان العام، دراسة تحليلية لنظرية المعرفة العلميّة عند الخليل وأتباعه"[1].

فالأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح كان متفتحا على المعتقدات والنظريات الفكريّة، اللّغوية المختلفة سواء أكانت قديمة أم حديثة، عربية أم غربيّة [2]، وهذا بشهادة العديد من الباحثين اللّغويين الجزائريين والعرب، فهو لم يبق حبيس الدّراسات العربية القديمة، كما أنّه لم يبق أسير الإنجازات الغربية الحديثة، بل يدعو إلى ضرورة الرّجوع إلى ما تركه العلماء الأوّلون كالخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه، والتّعمق فيه والنّظر إليه نظرة جديدة اعتمادا على ما توصّل إليه البحث اللّساني الحديث، فهو يرى أنّ "التّراث الذي يتّصف بالإبداع وبالتّالي بالأصالة غير التّراث الذي يسوده التّقليد وبالتّالي الجمود الفكري"[3].

يعتبر الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح عالما بارزا من أعلام الدّرس اللّساني العربي المعاصر، أنجز بحوثا عديدة في علوم اللّسان العربي واللّسانيات التربوية، ووضع نظرية لسانية عربية أصيلة سمّاها "بالنظرية الخليلية الحديثة"، يرى فيها مستقبل النّحو العربي، وهو صاحب مشروع لغوي عربي سمّاه بالذخيرة العربية[4].

---

[1]– التواتي بن التواتي: المدارس اللّسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، ص 80.

[2]– صالح بلعيد: اللغة العربية العلميّة، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، د ط، 2003، ص 106.

[3]– الحاج صالح عبد الرحمان، بحوث ودراسات على اللّسانيات العربية، موقع للنشر، الجزائر، ج1، 2007م، ص 280.

[4]– السيوطي جلال الدين، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، 80/1.

النظرية الخليلية:

أمّا النظرية الخليلية فهي نظرية لسانية عربية جديدة تعدّ امتداد لنظرية النّحو العربي الأصيل الذي أسّسه العبقريّ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) وتلميذه سيبويه (ت 180هـ) ومن جاء بعدهما من النّحاة العرب القدامى.

وسمّيت بالنظرية الخليلية أو اللّسانيات الخليليّة نسبة إلى رائدها الأوّل الخليل بن أحمد الفراهيدي، لكنّها لا تخصّ الخليل وحده، وإنّما نسبت إليه لأنّه هو "من بسّط النحو، ومدّ أطنابه، وسبّب علله، وفتق معانيه، وأوضح الحجج فيه حتّى انتهى إلى أبعد غايته، وبلغ أقصى حدوده"[1].

تقترح "النّظرية الخليلية الحديثة" رؤية مستقلّة لقراءة التّراث اللّغوي العربي وللدّراسة العلميّة المستنبطة من هذا الثراث وتحاول إعادة النظر في الثراث اللّغوي العربي من خلال قراءته قراءة جديدة تتحلّى بالموضوعية وعدم تبنّي أي أحكام مسبقة حول هذا التّراث، والهدف الرئيسي لهذا الجهد العلمي هو إعادة صياغة هذا التّرات من جديد بلغة العلم الحديث ومنطقه[2].

ويقول الحاج صالح عبد الرحمان عن فكرة التأسيس لهذه النظرية: "وقد حاولنا منذ ما يقرب من ثلاثين سنة أن نحلّل ما وصل إلينا من ثرات، فيما يخصّ ميدان اللّغة، وبخاصّة

---

[1]– السيوطي جلال الدين، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، 80/1.

[2]– عبد الكريم جيدور: نظرية العامل النّحوي وتعليميّة النّحو العربي–مفهومه في النّظرية الخليلية الحديثة وتطبيقاته على تعليمة النّحو، مذكرة ماجستير، إشراف عساني عبد المجيد، 2011–2012، ص 09–10.

ما تركه لنا سيبويه وأتباعه، ممن ينتمي إلى المدرسة الخليلية، وكل ذلك بالنّظر في الوقت نفسه فيما توصّلت إليه اللّسانيات الغربية، وكانت النتيجة أن تكون مع مرور الزمان، فريق من الباحثين المختصّين في علوم اللّسان بمعناه الحديث، يريد أن يواصل ما ابتدأه الخليل وسيبويه ومن اتّبعهما، لكن بعد التّمحيص لما تركوه من الأقوال والتحليلات أي بعد التّحليل النّقدي الموضوعي لها. وبعد أن تبيّن لعم الأهمية العظمى التّي تكتسيها هذه الأشياء لا سيما في أيّامنا هذه حيث ظهرت النّظريات الكثيرة والمناهج العلميّة الهامّة لدراسة الظّواهر اللّغويّة، وقد بدأت اللّسانيات الغربية تنتشر دراستها شيئا فشيئا في البلدان العربية"[1].

كما يقول في موضع آخر: "أمّا فيما يخصّ النظرية الخليلية وسمّيت هكذا بالتغليب لأنّ الخليل رحمه الله وإن كان هو العماد فيها إلاّ أنّه قد أخذ كثيرا عن شيوخه، ثم إن سيبويه لم يكن من المقلّدين أبدا بل أثرى هذه النظرية هو ومن جاء بعده كالأخفش والمازني ولا سيما مدرسة ابن السّراج مثل أبي علي والرماني والسيرافي والزجاجي، ثم ابن جنّي، وبعدهم بكثير الرّضي الأستراباذي (من أرصن العلماء وأكثرهم أصالة وهو شاذ في زمانه)"[2].

النظرية الخليلية الحديثة هي في مجتمعنا نظرية لسانية سارت خطوات إلى الأمام في مجال البحث اللغوي، ولفتت أنظار الباحثين حتى أضحت لا تقل أهمية عن النظريات اللسانية الحديثة، ولا تقل أهمية عن أعمال كبار اللسانيين الغربيين، سواء من ناحية التنظير أو التّطبيق، ويمكن الاستفادة من النظرية في تعليمية اللغة العربية من حيث إعداد المناهج

---

[1]– الحاج صالح عبد الرحمان، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، ص 208.

[2]– المرجع نفسه ، ص 20.

التّعليمية، وإعطاء الأولوية للمنطوق على المكتوب، والتركيز على شمولية اللغة العربية، وهذا ما جعلها تحتل مكانة متميزة بين النظريات اللسانية الغربية كالبنيوية والتوليدية التحويلية، وسبب ذلك أصالة النظرية النحوية العربية ثم المنهج العلمي الذي التزمه الدكتور "الحاج صالح" في التعامل مع الدرس اللغوي، وقد اعتمد في تحليله للغة على:

-مفهوم الإستقامة وما إليها وما يترتب على ذلك من التفريق المطلق بين ما يرجع على اللفظ، وبين ما هو خاص بالمعنى.

-مفهوم الإنفراد في التحليل وما يتفرع عن هذا المفهوم.

-مفهوم الموضع والعلامة العدمية.

-مفهوما اللفظة والعامل[1].

خلص الحاج صالح عبد الرحمان إلى مجموعة من المبادئ العلمية الخليلية ضمن النظرية الخليلية الحديثة، لم يفصل في المبادئ، وإنّما اكتفى بالاشارة إليها فقط.

مفهوم الكلم

مفهوم البناء:

مفهوم الوضع

مفهوم العامل

مبدأ الانفصال والابتداء

---

[1]- منصور هاتي، مكانة النظرية الخليلية الحديثة في التعامل مع الدرس اللغوي الجهود اللغوية لدى الحاج صالح عبد الرحمان، المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، 2018، ص 428.

مبدأ الأصل والفرع

مبدأ العامل

هذه المبادئ الأساسية للنظرية الخليلية التي طرحها الحاج صالح من دراسته للكتاب لأكثر من عقدين من الزمن ناهيك عن زاده العلمي من النظريات اللسانية العالمية الحديثة التي كانت معينا على إدراك المقاصد الحقيقيّة التي قصدها الخليل وسيبويه، وما يؤكد صحة ما ذهب إليه الحاج صالح بأن كتاب سيبويه ذو جانبين جانب علمي وجانب تعليمي بيداغوجي ، الكثير من الدراسات خاصة العربية منها . يقول مازن الوعر : والواقع لقد كشف هذا الجانب العلمي في كتاب سيبويه كثير من العلماء اللّسانيين الغربيين الذين درسوه دراسة علمية موضوعية ثاقبة ومن هؤلاء اللساني **مايكل كارتر** الذي يقول: ينبغي علينا أن ندرك التشابه الملحوظ بين هدف سيبويه من نظريته والخطوات العلمية التي اتبعها ، وبين هدف اللسانيين المحدثين من نظريتهم والخطوات التي اتبعوها و إذا قدر لسيبويه أن يولد في هذا القرن فإن رتبته العلميّة ستكون بين دي سوسور و بلومفيلد.

بهذا الاكتشاف الذي حققه الحاج صالح قبلهم وقدم البديل وهو النظرية الخليلة الحديثة بقوله في جوابه على أحد السائلين: اكتشفنا شيئا جديدا فى القديم ولو اكتشفناه في الحديث لأخذنا.

ومن هنا نستطيع أن نقول أنّ الحاج صالح –رحمه الله– قد وفق في معالجة قضايا النحو العربي، وإخراجه من دائرة التعلّميّة الضيقة التي لازمته زمنا طويلا، وجعله يرقى إلى

مصاف النظريات اللسانية الحديثة، التي لها دور في كشف الخليل وسيبويه بأنهما انطلقا من نظرية تجريدية، أثبتت صحّتها نظرية تشومسكي التقنية تلك النظرية المسماة بمنهج العمل والربط والربط الإحالي[1].

مشروع الدّخيرة اللّغوية العربية:

الذخيرة كبنك معلومات آلي: إن الهدف الرئيسي لمشروع الذخيرة هو أن يمكّن الباحث العربي أيّاً كان وأينما كان من العثور على معلومات شتى من واقع استعمال العربية بكيفية آلية وفي وقت وجيز. وهذا سيتحقق بإنجاز بنك آلي للغة العربية المستعملة بالفعل يتضمن أمهات الكتب التراثية الأدبية والعلمية والتقنية وغيرها، وعلى الإنتاج الفكري العربي المعاصر في أهم صوره بالإضافة إلى العدد الكبير من الخطابات والمحاورات العف وية بالفصحى في شتّى الميادين.

وعلى هذا فهو بنك نصوص لا بنك مفردات ثم إن هذه النصوص لا يصطنعها المؤلفون، بل هي نصوص من اللغة الحية الفصحى المحررة أو المنطوقة وأهم شيء في ذلك هو أن يكون هذا الاستعمال الذي سيخزن بشكل النص، كما ورد في ذاكرة الحواسيب هو استعمال العربية طوال خمسة عشر قرنا في أروع صوره ثم هو يغطي الوطن العربي أجمعه في خير ما يمثله من هذا الإنتاج الفكري (زيادة على الكثير جداً من الخطابات العفوية).

---

[1]– عبد القادر بن تواتي، الخلفية المعرفية لجهود الدكتور الحاج صالح وتشومسكي، المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، 2018، ص 22–23–24 بتصرف.

– الذخيرة كمصدر لمختلف المعاجم والدراسات : سيستخرج من هذا البنك ـ المسمى عند المهندسين بقاعدة المعطيات النصية ـ العديد من المعاجم نذكر منها:

1–المعجم الآلي الجامع لألفاظ العربية المستعملة : وسيحتوي على جميع المفردات العربية التي وردت في النصوص المخزنة قديمة أو حديثة. وتحدد فيه معاني كل مفردة باستخراج هذه المعاني من السياقات التي ظهرت فيها، ثم يضاف إلى ذلك تحديدات العلماء. وسيأتي وصف هذا المعجم فيما يلي.

2–المعجم الآلي للمصطلحات العلمية والتقنية المستعملة بالفعل: سيحتوي على المصطلحات التي دخلت في الاستعمال ولو في بلد واحد أو جهة معينة لأنها وردت في نص واحد على الأقل ويذكر مع كل مصطلح ما يقابله في اللغتين الإنكليزية والفرنسية. أمّا ما لم يدخل في الاستعمال وورد فقط في معجم حديث فيشار إليه فقط مع ذكر مصدره. وسيجز أ هذا المعجم العام إلى معاجم متخصصة بحسب فنون المعرفة ومجالات المفاهيم.

وكل واحد من هذين المعجمين الي مثل الذخيرة في شكلها الأول، ومعنى ذلك أنه يقوم على ركيزة متّصلة بالحواسيب في أحدث صورها مثل الأقراص البصرية أو المغناطيسية التي يمكن أن تحتوي على ملايير النصوص. كما يمكن أن ينشر كل منهما وكذا المعاجم المتخصصة على الشكل التقليدي والفضل الذي تمتاز به الذخيرة كبنك الي ومعاجمها هو نها مفتوحة وقابلة للإضافة لأي معلومة جديدة، ويدخل فيها أي كتاب جديد هام أو أي كتاب يعثر عليه في التراث وهي قابلة لأي تصليح في أي وقت كان.

3-المعجم التاريخي للغة العربية.

4- معجم الألفاظ الحضارية (القديمة والحديثة).

5-معجم الأعلام الجغرافية.

-6- معجم الألفاظ الدخيلة والمولّدة.

7- معجم الألفاظ المتجانسة والمترادفة والمشتركة والأضداد.

وغير ذلك من المعاجم المفيدة.

فكما رأينا كل ما يذكر من الألفاظ في هذه المعاجم فهو مأخوذ لا من القواميس الموجود بل من الاستعمال الحقيقي قديماً كان أم حديثاً. أمّا ما لم يرد في نص فيشار إلى ذلك حتى يعرف (وهذا يقتضي أن تدخل في الذخيرة جميع القواميس وقوائم المصطلحات التي وضعتها المجامع أو المؤسسات العلمية أو الأفراد) [1].

- **مزايا الذخيرة وفوائدها:**

المزايا الرئيسية للذخيرة وما سيستخرج منها هي كما رأينا:

- أنها هي الاستعمال الحقيقي للغة العربية لا ما تأتي به بعض القواميس من أمثلة مصطنعة.

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 396-397-398.

– استفاضتها وشموليتها بتغطية هذا الاستعمال لجميع البلدان العربية وامتدادها من العصر الجاهلي إلى عصرنا الحاضر.

– تمثيلها لهذا الاستعمال بوجود كل النصوص ذات الأهمية فيها المحررة منها والمنطوقة الفصيحة في الآداب والحضارة والدين والعلوم والثقافة العامة والفنون وكذا الحياة اليومية.

– اعتمادها على أجهزة إلكترونية في أحدث صورها وهي الحواسيب وما إليها من الوسائل السمعية البصرية وهي الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن تجمع وتسع هذه الكمية ال هائلة من النصوص (الملايير من الجمل والألفاظ) والوسيلة الوحيدة التي ت ستطيع أن تجيب عن مختلف الأسئلة بسرعة النور، أي في بضع ثوان، والوسيلة الوحيدة التي تستطيع أن تقوم بعمليات تعالج بها النصوص وذلك مثل الترتيب الآلي الأبجدي لمجالات المفاهي م وفهرسة الكتب. هذا زيادة عن الاستخراج الآلي لجذور الكلم أو أوزانها الواردة في نص من النصوص وغيرها من العمليات العلاجية المفيدة.

– إمكانية طرح الآلاف من الأسئلة على الذخيرة عن بُعد وفي نفس الوقت عبر العالم (وسرعة الإجابة كما قلنا) بعرضها على الشاشة وإمكانية طبعها بالطابعات الآلية في وقت وجيز والحصول عليها في أي مكان، وذلك بفضل شبكة انترنيت التي سيخصص فيه موقع الذخيرة إن شاء الله.

4– أمّا الدراسات التي يمكن القيام بها انطلاقاً من الذخيرة وبالنظر في محتواها فيمكن أن تخص اللغة العربية في ذاتها . لأن الذخيرة هي بمنزلة ما دوّن من كلام العرب في عهد

اللغويين العرب الأولين. فقد جمعوا العدد الهائل من النصوص الن ثرية والشعرية وأمثال العرب وكلامهم العفوي، بالإضافة إلى النص القرآني وانطلقوا من هذه المدونة العظيمة لاستنباط قوانين العربية وأوصافها من الاستعمال الحقيقي لها، كما استخرجوا منه المعجم العربي. وعلى هذا فإنّ أنواع الدراسات اللغوية التي يمكن أن تقام على الذخيرة كثيرة جداً مثل دراسة تطوّر معاني الكلمات عبر العصور، ودراسة ترددها بالنسبة لعصر واحد أو مؤلف واحد ودراسة تردّد المواد الأصلية وأوزانها في كتاب واحد أو عدة كتب ودراسة صيغ الجمل بحسب الأغراض والموضوعات ودراسة أساليب الكتاب في كل عصر ودراسة اتساع رقعة الاستعمال للمصطلحات في عصرنا هذا، ودراسة الأصوات العربية (من خلال الذخيرة الآلية الصائتة) ودراسة مجالات المفاهيم الحضارية أو العلمية خاصة ودراسة المترادف والمشترك من الألفاظ في الاستعمال في وقت معين ودراسة الغريب والشوا ذ إفراداً وتركيباً كيفًا وكمًّا وبالنسبة إلى كل مؤلف أو نص وكل عصر ودراسة صيغ الجمل وظواهر الفصل والوصل في الخطاب ودراسات في المجاز والاستعارة والكتابة وغيرها من الصور البيانية ودراسة تطور كل هذا وغير ذلك مما يخص اللغة كلغة قديماً أو حديثاً وع بر العصور والبلدان. كل هذا قد قام به الكثير من العلماء قديمًا وحديثًا ولكن مزية الاستفاضة الزمانية و المكانية لمحتوى الذخيرة وآليتها يسهل على الجميع الخوض في أ عماق الواقع التعبيري والاتصالي، ومن ثم الفكري المعيش للأمة العربية القديم والحديث.

وفيما يخص الميادين الأخرى غير اللغوية فكثيرة جداً أيضاً نذكر منها الدراسات التاريخية وخاصة تاريخ الحضارة العربية وتاريخ الفكر العربي الاجتماعي والعلمي والديني وغيرها وكذلك الدراسات الاجتماعية والنفسية الاجتماعية بحصر مجالات التصورات الخاصة بكل فئة (من خلال استعمال الألفاظ والأساليب وغيرها) في كل قطر أو إقليم عبر العصور ودراسة تفاعلها ومدى تأثيرها وما ترتب على ذلك بالبناء جزئياً على العناصر اللغوية ذات الدلالة ومعرفة مدى اتّساع رقعتها ومعرفة ترددها في الخطابات الرسمية وغير ذلك. وكذا الدراسات الاقتصادية والعمرانية والحضارية من خلال استعمال الناس للغة[1].

لقد اعتمد صاحب هذه المدرسة على عدّة مفاهيم استقلها من التراث النحوي، وبعد حديثه عن المدارس اللسانية الحديثة ، بيّن أنّ علماءنا كانوا روادا في هذا المجال وعلى رأسهم الخليل بن أحمد الفراهيدي.

[1]– عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء الأول، موقع للنشر، الجزائر، 2012، ص 398–399–400.

المحاضرة الخامسة عشر: الدراسات اللّسانية، العربية الحديثة 2

1/جهود تمام حسّان:

1/أقسام الكلم: عرض الوصفيون لأقسام الكلم كما تداولها النحاة، وانتقدوا قسمتهم الثلاثيّة المعروفة: اسم–فعل–حرف، بالنظر إلى أصولها المنطقية. وحاولوا في الوقت نفسه، أن يستعيضوا عن تلك القسمة بقسمة أخرى، على نحو ما نجد عند إبراهيم أنيس، وعبد الرحمن أيّوب، وتمّام حسّان[1].

لاحظ تمام حسان وجود خلل واضح في تقسيم القدماء للكَلم، لذلك ارتأى اقتراح تقسيم جديد مبني على استخدام أكثر دقة لاعتباري المعنى والمبنى، وهو تقسيم يندرج ضمن مشروع طموح لوصف ظواهر اللّغة العربية ومستوياتها.

لا يشك حسان في أن القدماء اهتدوا، في تقسيمهم للكلم، إلى هذا التمييز غير أنّ ما يؤخذ عليهم هو أنّهم يَبْنُون تمييزهم على أحد الاعتبارين، المبنى أو المعنى، وكان الأجدر بهم، بحسب تمام حسان، أنّ يفرقوا بين أقسام الكلم على أساس الاعتبارين مجتمعين، وهذا ما سعى إليه، فبعد أن عرض لموقف ابن مالك، ولموقف نحاة آخرين، رأى أنّ التفريق على أساس من المبنى فقط، أو المعنى فقط ليس هو الطريقة المثلى التي يمكن الاستعانة بها في أمر التمييز بين أقسام الكلم، فأمثل الطرق أن يتمّ التفريق على أساس من الاعتبارين

---

[1]– حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصر، –دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته– دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2009، ص 229–230.

مجتمعين؛ فينبني على طائفة من المباني ومعها (جنبا إلى جنب فلا تنفك عنها) طائفة أخرى من المعاني.

هذا هو التقسيم الجديد الذي يقترحه تمام حسّان، وهو تقسيم يحاول من خلاله تدارك هفوات وأخطاء القدماء –على حد قوله– وهو تقسيم يجد فيه "مكانا مستقلا لقسم جديد هو الصفة يمكن له أن يقف جنبا إلى جنب مع الاسم والفعل دون أن يكون جزءا من أولهما ولا متحدا مع ثانيهما، إنّ الصفة تختلف مبنى ومعنى عن الأسماء، على رغم ما رآه النحاة من أنّها منها، كما تختلف على الأساس نفسه عن الأفعال، وسنجد كذلك مكانا مستقلا لقسم جديد هو الضمير، وقد عدّ النحاة الضمائر بين الأسماء أيضا عند تقسيمهم للكلم، ولكننا سنرى أنّ إفراد الضمائر بقسم مستقل له ما يسوغه سواء من حيث المبنى، أو من حيث المعنى، وهذه الضمائر التي أفردناها بقسم خاص هي أعم من أن تكون شخصية فقط، ونجد في تقسيمنا الجديد مكانا مستقلا ثالثا للخوالف، وهي عناصر معيّنة وزّعها النحاة بين أقسام الكلم لاختلاف مبنى كل منها عن مباني الأخريات واختلاف معنى كل منها عن معناهن، ولكنهم غفلوا عمّا يجمع بينها جميعا من عناصر يرجع بعضها إلى المبنى نفسه، ويرجع بعضها الآخر إلى المعنى"[1].

وبذلك يطمئن إلى قسمته السباعية (الاسم والصفة والفعل والضمير والحوالف والظرف والأداة) التي تتجاوز مواطن الضّعف في القسمة الثلاثيّة عند النحاة.

---

[1]– حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصر، –دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته– ، ص 234–235.

2-نظرية الإعراب والعوامل:

من المفاهيم النحوية الإجرائية التي أجمع الوصفيون على نقدها، نظرية الإعراب والعوامل، في محاولة جادّة لتلخيص النّحو العربي منها بالنظر إلى مرجعيتها الفلسفية، وقد اجتهد الوصفيون اجتهادات مختلفة في استبدال فرضيات النحاة[1].

اعتمد تمام حسان في نقده للمفاهيم الإجرائية للنّحو العربي، ومنها نظرية الإعراب والعوامل، على النظريّة السياقية للمعنى عند فيرث، ولعلّ هذا ما جعله يرفض فكرة العامل رفضا قاطعا، يقول، "الحقيقة أن لا عامل، إن وضع اللغة يجعلها منظمة من الأجهزة، كل جهاز منها متكامل مع الأجهزة الأخرى، ويتكوّن من عدد من الطرق التركيبية العرفية المرتبطة بالمعاني اللّغوية، فكل طريقة تركيبية منها تتجه إلى بيان معنى من المعاني الوظيفيّة في اللّغة، فإذا كان الفاعل مرفوعا في النّحو فلأن العرف ربط بين فكرتي الفاعليّة والرفع دون ما سبب منطقي واضح، وكان من الجائز جدّا أن يكون الفاعل منصوبا، والمفعول به مرفوعا لو أنّ المصادفة العرفية لم تجر على النّحو الذي جرت عليه"، فالحركات الإعرابية مصدرها العرف لا غير، وليس لها أي مبرّر منطقي.

إنّ اعتماد حسان النظرية السياقية للمعنى جعله يعتمد في كتابه: "اللغة العربية: معناها ومبناها" التشقيق الذي وضعه للمعنى فخصّص لكل مستوى من مستوياته أحد فصول الكتاب، وينقسم المعنى عند حسان إلى ثلاثة فروع:

---

[2]- المرجع نفسه، ص 239.

- أولا: المعنى الوظيفي، ويشمل النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي.
- ثانيا: المعنى المعجمي.
- ثالثا: المعنى الدّلالي أو الاجتماعي[1].

II- جهود ميشال زكرياء:

تتميز كتابات ميشال زكريا بعرضه المفصّل للقواعد التوليدية التحويلية والتمثيل لها من معطيات اللغة العربية، ومن أبرز تحليلاته ما تعلّق بدراسة الجملة. فقد أشار إلى الأهمية البالغة التي تتخذها إعادة كتابتها (الجُملة) بالقواعد التوليدية التحويلية من حيث إن للجملة بنية عميقة تشتغل عليها قواعد توليدية تحويلية لاشتقاق بنيتها السطحية ، فالجملة من هذه الزاوية، هي الوحدة الأساسية التي تقوم عليها هذه القواعد. كما أن زكريا ء أشار إلى مفهوم الجملة عند اللغويين العرب وقد لخص نظرتهم إليها في التعريف الآتي: **"الجملة هي اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها "**. وقد تبنى في دراسته هذا التعريف الذي تنبه له ابن هشام الأنصاري (707-761هـ/ 1308-1360م) في أوضح المسالك، ووجد صورة مشابهة له عند اللسانيين المعاصرين، من أمثال هاريس (Zellig S. Harris). وبعد أن عَرَضَ ميشال زكريا للعلاقة الوثيقة بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية، انتهى إلى أنهما تشكلان في الواقع قسما واحدا وهو الجملة الفعلية.

---

[1]- حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصر، -دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته- ، ص 243-244.

من المسائل التي عالجها الباحث قضية الرتبة بعنوان كبير: ترتيب العناصر اللغوية في البنية العميقة. وقد خَلُصَ إلى أن ترتيب عناصر الجُملة في اللغة العربية ليس ترتيبا حرا بل ترتيبا محددا بصورة أساسية، ويستدل على صحة هذا النمط بمجموعة من الحجج.

وتقوم مؤلفات الجملة عند زكريا ء على ركنين: ركن الإسناد، وركن التكملة. أما ركن الإسناد فتُبيّنه القاعدة التالية:

ركن الإسناد ← ركن فعلي + ركن اسمي + ركن اسمي + ركن حرفي.

فعل + فاعل + مفعول + جار ومجرور.

ويستدل في اعتماد قاعدة ركن الإسناد السابقة على القضايا التالية:

1) ترتيب عناصر الجملة في البنية العميقة؛

2) العلاقات القائمة بين الفعل وفاعله؛

3) التقليد اللغوي العربي؛

4) الركن الحرفي المرتبط بصورة وثيقة بالفعل.

أما ركن التكملة فيتكون من عناصر لا ترتبط مباشرة بالفعل، ولكنها تعود إلى الجملة كلها. وأما الاسم المجرور في ركن التكملة فلا يمكن نقله إلى موقع الابتداء تاركا وراءه

ضميرا. كما يصف ميشال زكريا البِنية العميقة للجملة العربية باستخدام سمات الركن الفعلي بين زمنه وتعديته ولزومه، وما ينتج عنه...[1]

وفي ختام حديثه عن الجملة تناول موضوع "النعت"، ورأى أنّه يعمل عمل الفعل في الجملة، ومثل لذلك بالجمل الآتية:

- الرّجلُ كريمٌ.
- الرجلُ جالسٌ.
- الرجل مضروب.
- الرجال قتال[2].

يستفاد من تحليل ميشال زكرياء لمعطيات اللّغة العربية مدى استفادته من معطيات النظرية التوليدية، وخصوصا ما سطّره تشومسكي في نماذجه الأولى، ويبرز ذلك بشكل جلي في تركيزه على عناصر التحويل، ودراسة البنية المكوّنيّة، ومعالجة القواعد الأساس بما فيها قواعد إعادة الكتابة لتنظيم المعطيات التركيبية، وعلى الرغم من التمثل الدقيق لهذه العناصر، فإن ميشال زكرياء أهمل عناصر أخرى، مما يسمح به عنصر التحويل مثلا[3].

III-جهود عبد القادر الفاسي الفهري:

---

[1]- حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصر، -دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته- ، ، ص 269-270.

[2]- المرجع نفسه، ص 271.

[1]- حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصر، -دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته- ، ص 271-272.

يعتبر الفاسي الفهري أهم من يُمثل المحاولات الشمولية في الكتابة اللسانية التوليدية العربية لاعتبارات يمكن أن نُجملها فيما يلي:

أولاً: طرح قضايا تحديث الآلة الواصفة لمعطيات اللغة العربية، وذلك بالانخراط في مستجدات الأسئلة التي أفرزها الخطاب اللساني الغربي، والتوليدي منه بشكل خاص.

ثانياً: الانطلاق من وعي إبستيمولوجي يحرّك البحث ويدفعه إلى تقديم الدرس اللساني ، ويتمثل في ضرورة الفصل بين صنفين من اللسانيات : لسانيات ظواهر ؛ تفرز خصائص أنحاء اللغات الطبيعية، ولسانيات محاور تؤرخ لمنجزات الدرس النحوي القديم بتوظيف آليات نظرية وتحليلية ناضجة إبستيمولوجيا، حتى إذا طرحت قضايا مُعيَّنة لا تصاغ وفق مفاهيم واستدلالات القدماء وإنما تُطرح بجهاز استدلالي يستوفي شروط المعايير العلمية الكامنة في التنظير اللساني الحديث.

ثالثاً: وضعه لبرنامج عمل في الخطاب اللساني العربي يتجاوز الكلام الإيديولوجي المكرّر ،للتدقيق في قضايا تتوزع على قطاعات معرفية متبادلة (علم اللغة، علم الاجتماع اللغوي، اللسانيات التطبيقية، علم النفس اللغوي...) ، وتكمن الخطوط العريضة لهذا البرنامج فيما يلي:

-بناء نماذج آلية وحاسوبية لإدراك اللغة واستعمالها تسترشد بالنماذج النفسية في إطار إدراك آليات اكتساب اللغة وتعلمها؛

-التأويخ للنحو العربي القديم بتوظيف منهجية المحاور التي وظفها هولتون ,Holton)

-استثمار نتائج اللسانيات النظرية في قضايا تدريس اللغة العربية؛

وقد انخرط الباحث ، عبر مشاريعه العلمية في بناء أوصاف دقيقة لظواهر اللغة العربية (صرفاً، وتركيباً ، ومُعجماً ، ودلالةً) . ولم يكتـفِ بالبحث في قضايا اللغة العربية اللسانية، بل أثار قضايا تهمُّ التخطيط اللغوي، والتوظيف الحاسوبي للغة العربية.

إن متابعة دقيقة لما راكمته أبحاث الفاسي الفهري تبيّنُ أن معظم القضايا التي أثارها جاءت مواكبة لتطورات الدرس التوليدي ، وأيضاً للقضايا التركيبية والصرفية والمعجمية التي شغلت الباحثين المنخرطين فيه، ومن ذلك:

أ-الانشغال بمسألة الرتبة من خلال النظرية الموسعة التي اقترحها تشومسكي في أواسط السبعينيات: الرتبة الأصلية: فا ف مف، النقل، التفكيك، بِنية المركب الاسمي...؛

ب- قضايا الربط والضمائر التي شغلت برنامج الربط العاملي الذي اقترحه تشومسكي سنة 1981م؛

جـ-البحث عن اطرادات في المعجم العربي وذلك بناءً على مسلمات نظرية تهدف إلى الدفاع عن كون المُعجم ليس مجاله الخصائص الفرادية غير المتنبأ بها، وإنما هو مجال لبناء تعميمات واكتشاف اطرادات تحتاج إلى نماذج نظرية واضحة ومن ثم فإنّ الاشتغال

بتركيب وصرف الصيغ في اللغة العربية: البناء للمفعول، والمطاوعة والتعدي.... يُعدُّ مدخلاً لاستخلاص وفهم آليات اشتغال المعجم[1]؛

هذه بعض الملاحظات حول المشروع اللّساني للفاسي الفهري تكشف عن أهميته، غير أنّ المتابعة الدقيقة لكل جزئياته تتطلب بحثا مستقلا[2].

[1]– حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصر، –دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته– ، ص 282–283.

[2]– المرجع نفسه، ص 284.

1-العربية:

- ابراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط 2، 2014.
- إبراهيم صبيح، أحمد حماد، حسين عبد الحليم، مأمون جرار، عبد القادر أبو شريفة، عبد الجبار، اللغة العربيّة –دراسات في اللّغة والنّحو والأدب– دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2015.
- ابن جني، الخصائص.
- ابن سينا، أسباب حدوث الحرف، صححه محب الدين الخطيب، مطبعة المؤيد، القاهرة، 1332هـ.
- أحمد حساني: مباحث في اللّسانيات ديوان المطبوعات، بن عكنون، الجزائر، ط 1، 1999.
- أحمد شامية، في اللغة، دراسة تمهيدية منهجية متخصصة في مستويات البنية اللّغوية، دار البلاغ للنشر والتوزيع، ط1، 2002.
- أحمد عزوز، المدارس اللسانية–أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، دار آل الرضوان–وه ران، ط2، 2008.
- أحمد محمد قدور، مبادئ في اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط2، 1999.

- أحمد مومن اللسانيات، النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، د.ط، 2002.
- بوخاتمي زهرة، صناعة تعليم اللغات، عند عبد الرحمان الحاج صالح، الجهود اللغوية لدى عبد الرحمان الحاج صالح، المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، 2018.
- بوقرة نعمان ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، 2006.
- تمام حسان اللغة العربية؛ معناها و مبناها.
- تمام حسان: مناهج البحث في اللغة دار الثقافة، الدار البيضاء، 1974.
- التواتي بن التواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث، دار الوعي للنشر والتوزيع.
- جمعان بن عبد الكريم، التطور الابستيمولوجي للخطاب اللساني–غموض الأولياء– دار الفارابي، لبنان، ط1، 2010.
- جورت فخر الدين شكل القصيدة العربية في النقد العربي من القرن الثامن الهجري ، دار الآداب، بيروت، ط1، 1984.
- حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة –دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته–دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2009.

- حكمت صاغ الخطيب، في معرفة النص، دراسات النقد الأدبي، دار الآفاق للنشر، بيروت، ط3، 1985.
- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر العربي اللغوي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995.
- خليفة بوجادي ، محاضرات في علم الدّلالة مع نصوص وتطبيقات ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009.
- ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، 2005.
- سليم بابا عمر وباني عميري اللسانيات العامة الميسرة (علم التراكيب)، الجزائر ، 1990.
- سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج عالم الكتب الحديث ، 2005.
- شرف الدين الراجحي، سامي عيّاد حنّا، مباد علم اللسانيات الحديث ، دار المعرفة الجامعية 2016.
- صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، دار هومة بوزريعة، الجزائر، د ط، 2003.

- عاطف فضل محمد، مقدمة في اللسانيات، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط 2، 2016.
- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية الجزء الأول، موقع للنشر، الجزائر، 2007.
- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2، موقع للنشر، الجزائر، 2007.
- عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر، تونس، 1997.
- عبد القادر عبد الجليل، التنوعات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2011.
- عبد القادر بن تواتي، الخلفية المعرفية لجهود الدكتور الحاج صالح، وتومسكي، المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس، دار الخلدونية، للطباعة والنشر والتوزيع، 2018.
- عبد الكريم جيدور، نظرية العامل النذحوي وتعليمية النّحو العربي–مفهومه في النظرية الخليلية الحديثة وتطبيقاته في تعليمية النّحو، مذكرة ماجستير، إشراف عسافي عبد المجيد.

- علي حسن مزيان علم الأصوات بين القدماء والمحدثين ، دار شموع الثقافة، ط 1، 2003.
- عمر مهيبل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر.
- فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون ن دراسة ونصوص ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1993.
- مازن الوعر، دراسات لسانية.
- محسن علية عطية ، اللغة العربية : تطبيقاتها ومستوياتها، دار المناهج ، عمان ، 2008.
- محمد خاقاني أصفهامي، عطا محمد أبو جبين الألسنية العربية، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2013.
- محمد علي عبد الكريم الرزيني، فصول في علم اللغة العام، دار الهدى ، عين ميلة ، الجزائر.
- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط 1، 2004.
- محمود السعران علم اللغة مقدمة إلى القارئ العربي، دار الفكر العربي، 1999.
- مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، دط، دار الآفاق، الجزائر.

- مصطفى صلاح قطاب، علم اللغة النقي–النظرية والتطبيق–عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2014.
- منصورهاتي، مكانة النظرية الخليلية الحديثة في التعامل مع الدرس اللغوي، الجهود اللغوية لدى الحاج صالح عبد الرحمان، المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، 2018.
- منقور عبد الجليل، علم الدلالة–أصوله ومباحثه في الثرات العربي–ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.
- مولاي عبد الحفيظ طالبي، دروس على الصرف العربي، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2002.
- نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والاجراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنانن ط1، 2012.
- نعمان بوقرة، اللسانيات، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، ط 1، 2009.
- نور الدين رايض، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014.

- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية ، الإسكندرية، 2000.
- هشام خالدي ، صناعة المصطلح الصوتي في اللسان العربي الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012.
- وائل سيّد عبد الرحيم، تلقي البنيوية في النقد العربي –نقد السرديات نموذجا – دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2009.

2-الكتب المترجمة:

- أندري مارتيني وظيفة الألسن، وديناميتها، ترجمة نادر سراج، دار المنتخب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1996.
- بريجيته بارتست مناهج علم اللغة من هارمن باول حتى نعوم تشومسكي ترجمة سعيد حسن بحيري مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة ط1، 2004.
- روبرد دي بوجراند، ترجمة تمام حسان، النص والخطاب والاجراء، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2007.
- فرديناند دي سوسور، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986.
- فندريس اللغة ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص مكتبة الأنجلو المصرية مطبعة لجنة البيان العربي، ص .43

- كيرزويل، عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو، ترجمة جابر عصفور.
- ماريو باي، أسس على اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، ط2، 1982م.

3-**المجلات:**

- نايف حزما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، الكويت، عالم المعرفة وزارة التربية الوطنية، التعليمة العامة وعلم النفس الجزائر، 1999.

4-**الفرنسة:**

- Roman Jakobson : Essai de linguistique générale, les éditions de minuit. France. Tome 2, 1973.